

من المسرح العالمى



من مسرح الخيال العلمي - ٣

عمود من نار - الكلايدوسكوب - نفير الضباب

تأليف: راي براد بوري

ترجمة وتقديم: رؤوف وصفي

مراجعة: د. طه محمود طه

اول يناير ١٩٨٥

تصدر عن وزارة الاعلام الكويت

سلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

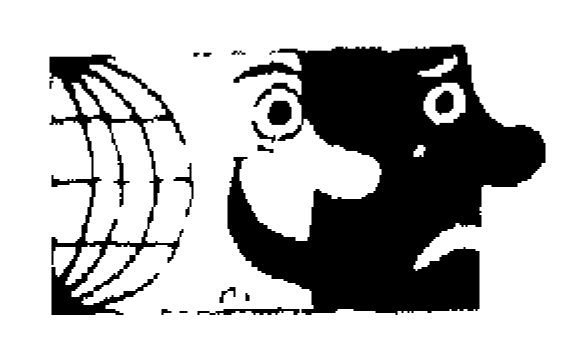
احمد مشاري العدواني

محمد يوسف الرومي
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الانجليزي الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم :
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة
وزارة الاعلام
ص.ب ١٩٣

١٨٤



من المسـرح العـالمي

من مسرح الخيال العلمي - ٣

عمود من نار - الكالايدوسكوب - نفير الضباب

تأليف : راي برادبوري

ترجمة وتقديم : رؤوف وصفي

مراجعة : د. طه محمود طه

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

من مسرح الخيال العلمى ـ ٣

١ ـ عمود من النار	Pillar Of Fire
٢ ـ الكلايدوسكوب	Kleidoscope
٣ ـ نفير الضباب	The Foghorn

تأليف : راى برادبورى

ترجمة : رؤوف وصفـى

مراجعـة : د ٠ طـه محمود طـه

أدب الخيال العلمي بقلم رؤوف وصفي

« ... كثيرا ما أجلس وحدى فى الليل أحملق بعينى عقلى فى ظلام الزمن الذى لم يولد بعد .. وأتساءل بأى شكل وصورة ستتطور آخر الامر تلك الدراما العظيمة وفقا لقدر لا يحيد وغرض لا يتغير .. » **رايدر هيجارد**

تميزت سنة ١٩٧٢ بنشر كتاب كان مثار جدل شديد وهو كتاب **حدود النمو** Limits to growth (١) الذى يرسم مستقبل العالم ، وقد أعده فريق من العلماء بمعاونة نماذج من الكمبيوتر . وتتنبأ الدراسة بكارثة شاملة ما لم تهب البشرية للحد من نمو السكان واستهلاك مواردها الطبيعية .

ووفقا لنماذج الكمبيوتر فان المنحنيات التى تمثل عدد السكان والانتاج الصناعى والمحصولات الزراعية والمصادر الطبيعية كلها تبلغ الذروة فى مستهل القرن الحادى والعشرين ثم تنهار وتحل الكارثة العظمى .

وقد أثارت الدراسة موجات عارمة متناقضة ، فقد قال البعض أن الكتاب كان تنبوءا حسابيا دقيقا لمصير يجب أن تبذل جهدنا لتفاديه ، بينما أوضح البعض أنه مجموعة من الافتراضات الضعيفة التى لا تستند الى اى أساس علمى . ولا يزال الجدل محتدما ... والوقت يمر .

لقد أصيب كثيرون بالدهشة عندما خرج الكتاب الى الناس ، ورفضوا الاعتقاد بأن الكارثة ممكنة أو محتملة اذا لم نغير من أسلوب حياتنا ، ولكن كتاب الخيال العلمى لم يدهشوا فقد كانت الدراسة أخبارا قديمة لهم ، ذلك أنهم كانوا يعكفون على صنع

نماذج للغــد ، ويخضعونهــا للتجربة لسنوات عديدة .

ان ما حاول العلماء تحقيقــه بنماذج الكمبيوتر يشبــه شبهــا كبيرا الشيء الذى ظــل كتــاب الخيــال العــلمي يفعــلونه عشرات السنين ... وبدلا من استخدام الكمبيوتر لصياغة مستقبل المجتمع العالمي ، استخدم كتاب الخيال العلمي خيالهم البشرى . والخيال يخرج من الصامت صورا تفيض بالحياة ويحول المحسوس الى معنى ، فنرى المستقبل المجهول او أعماق الكون وقد تحولا الى افكار متموجة هائمة .

ما هــو الخيال العلمى ؟

« اطلــق النقاد اصطــلاح **الخيال العلمى** Science Fiction على ذلك الفرع من الادب الروائي الذى يعالج بطريقة خيالية استجابة الانسان لكل تقدم فى العــلوم والتكنولوجيا سواء فى المستقبل القريب أو البعيد ، كما يجسد تأملات الانسان فى احتمالات وجود حياة فى الأجرام السماوية الأخرى (٢) .

ويجدر بنا هنا أن نفرق بين الخيال العلمي بتعريفه السابق ، **والفانتازيا** (الخيال الجامح) اذ يتــم الخلط بينهما فى كثير من الاحيان . فالفانتازيا هى الشكل الأدبي الذى يعتمد تماما على انطلاق الخيال بلا حدود دون التقيد بالمنطق أو آية قوانين معروفة . بــل تدور الاحداث غالبا حول السحر والامور الخارقة للطبيعة والتخاطــر (التليباثى) وغــيرها .

أهــداف الخيال العلمى :

يهدف الخيال العلمي الى عرض الحقيقة العلمية بأمانة وصدق وبنظرة مستقبلية وان تغلفت بغلاف له تألق وبريق القصة ، وهــو يعالج أيضا الافكار الاجتماعية والعلمية بشكلهــا الصرف الخالص . وليس من هــدف أدب الخيال العلمي التنبوء بالمستقبل ، بل انه يقوم بشيء أهم من ذلك بكثير ، فهــو يحــاول أن يصــور لنا المستقبــل الممكن . واذا نظرنا الى الجنس البشرى كأنه مهاجرة ضخمة خــلال الزمن تتجول خلاله آلاف الملايين من البشر خلال القرون المتعاقبــة ، فان كتاب الخيال العلمي هــم المستكشفون الذين يطلقون قصصهــم التي تنذرنا بالصحراء الجرداء التى أمامنا أو التى تبهرنا بأنبــاء الوديان والجبال المتألقة التى تقع وراء الافــق مباشرة . انه لا يوجد مستقبل فقط يأتى ويكون محددا من قبل وجامدا لا يلين ، فــان

المستقبل تبنيه شيئا فشيئا ودقيقة بدقيقة تصرفات البشر ، ودور الخيال العلمي هو أن يظهر أى نوع من المستقبل قد ينشأ من بعض التصرفات البشرية ·

أهمية الخيال العلمي

هل وقفت مرة على شاطىء رملي منبسط على حافة البحر ورحت ترنو الى الامواج الصغيرة التى تتدافع عند قدميك ، بعد أن تكون الامواج الكبيرة قد استنفدت طاقتها واندفع الماء الى أبعد مدى على الشاطىء · انك ترى الامواج الصغيرة وقد اختلط بعضها بالبعض تتدافع عند الشاطىء ، واذا كانت الشمس فى الزاوية المناسبة لرأيت بوضوح ما يطلق عليه العلماء « نماذج التداخل » حيث تتشابك الامواج الصغيرة بعضها مع البعض ، تجتمع أحيانا لتؤلف موجة أقوى ، أو قد يلغى بعضها البعض فتؤلف بقعة ساكنة فى هذا النموذج · ان الافكار العديدة التى تظهر فى صفحات كتب ومجلات الخيال العلمي تحدث مثل هذا الأثر فى عقول القراء ، فبعض هذه الأفكار تدعم وتقوى ، والبعض الآخر تفقد قوتها وتنخفض آثارها ، ومن ثم فلأكثر من جيل يهتم كتاب الخيال العلمي بالمشاكل التى يواجهها العالم الآن مثل التلوث والحرب الذرية والتضخم السكانى والتكنولوجيا والشاردة وتقييد الفكر وغيرها من أنواع التهديد التى تواجه البشر كمفاجآت مروعة ·

وبينما تنتهى مهمة العالم الى حد كبير عند ترجمة معلوماته الى جداول أو رسوم بيانية فان كاتب الخيال العلمي تبدأ مهمته فى نقل القصة الانسانية حيث أن الأساس العلمي للمستقبل الممكن لقصة هو الخلفية فقط أو الوسيلة ، فأحسن القصص فى أدب الخيال العلمي التى تؤثر على أجيال من القراء ، هى التى تدور حول الناس وقد يكون هؤلاء الناس من غير البشر أو من الآليين ، ولكنهم « أناس » بمعنى أن القارىء يشعر بهم ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم وأخطارهم ونجاحهم أو فشلهم ·

ولا يكفى فى قصص الخيال العلمي اظهار الحضارات فى الكواكب الأخرى أو وصف المجتمعات التى قد تنشأ فى المستقبل ، فكاتب الخيال العلمي يجب أن يوضح كيف تؤثر تلك الحضارات ومجتمعات المستقبل ··· على الانسان ·

ان مستقبلنا في أيدينا الى حد كبير ، فهو نتاج تصرفات البشر ، فنحن الذين نصوغ الغد أو نحاول ذلك على الاقل ، والمأساة هي عندما نفشل وأعظم الجرائم طرا هي عندما نفشل حتى في أن نحاول .

ان الخيال العلمى يقف كجسر بين العلم والفن ، بين مهندس التكنولوجيا وشعراء البشرية ولم تشتد الحاجة الى شيء كحاجتنا الى مثل هذا الجسر .

الأساطير الحديثة

قضى جوزيف كامبل مؤلف كتابى **الاقنعة** (٣) و **البطل ذو الالف وجه** (٤) قدرا كبيرا من حياته يدرس الاساطير القديمة ، وقد أشار الى أن الانسان الحديث ليست له أساطير حقيقية يستند اليها وأن الاساطير القديمة قد انتهت ولم تنشأ أساطير جديدة تحل محلها .

ويصر كامبل أن الانسان في حاجة الى الأساطير لتعطيه نوعا من المعنى العاطفي والاستقرار للعالم الذى يعيش فيه ، والأساطير نوع من التنظيم على المستوى العاطفى نواجه به الحياة والموت والكون على اتساعه ، وهذا ما يبعث على الخوف أحيانا ، كما انها تعطى أساسا عاطفيا للحقائق المجردة وتربط الواقع بتركيب شامل يشرح الامور المعروفة وغير المفهومة من تصرفات الانسان وأيضا تضع تصورا للكون الذى نعيش فيه .

وحتي تحقق الاسطورة أهدافها يجب أن تثير في الناس الشعور بالرهبة ، كما يجب أن تكون ركيزة عاطفية لتساعد الأفراد من أعضاء المجتمع خلال أزمات الحياة كالانتقال من مرحلة الطفولة الى المراهقة وتكيف الشخص مع مجتمعه أو مواجهة الموت الذى لا مفر منه .

والخيال العلمى ــ عندما يكون في أحسن مظاهره ــ يؤدى مهام **الاسطورة الحديثة** حيث أنه يحاول أن يثير لدى القارىء شعورا بالعجب عن مظاهر الكون الخارجي وأيضا الكون الداخلى الخاص بالانسان ...

ومن المثير للاهتمام أن الخيال العلمى له قراء كثيرون بين

الشباب ، وهم الذين يحاولون أن يجدوا مكانهم فى الكون ، وكم من قصص الخيال العلمى عن أبطال يجوبون الفضاء ويسافرون عبر نفق الزمن ، يقاومون الظلم فى عالم المستقبل • وكل هذه القصص فى الحقيقة محاولات لاثارة خيال الشباب ودفعهم الى فعل الخير والاقتداء بهؤلاء الابطال وعلى هذا المستوى العاطفى يمكن للخيال العلمى أن يؤدى دور الاسطورة الحديثة ، أما على المستوى الفكرى فانه يحاول أن يشرح لغير المتخصصين : ماهي العلوم ؟ ويفسرها بانها نظام من التفكير وسعى انسانى صرف يمجد العقل على ظلام الجهل الذى يدعو الى الحيرة ويتسم بالفوضى ، وكثيرا ما يكون مخيفا أو فى تعريف حديث هو التخيل المنظم للتطلع الانسانى •

وليس من قبيل المصادفة أن عددا من الجامعات فى الخارج تقدم برامجا من الخيال العلمى تلقى نجاحا كبيرا ، حيث توضح الجمال الحقيقى والعظمة الصادقة للعالم والكون من حولنا سواء اكانت مجرة تزخر ببلايين النجوم أو نقطة ماء تكتظ بالحياة الدقيقة الخفية •

ان مجالات الخيال العلمى لا تقل اتساعا عن الكون نفسه كما أنها طويلة طول الزمن ، وتزود قراءها بنوع من الاثارة والشعور بالعجب لا يجدوه فى مكان آخر •• فيمكن اذن أن نعتبر قصص الخيال العلمى نوع من الاساطير الحديثة •

المستقبل والتغيير

لعل أهم مظهر من مظاهر دور الخيال العلمى فى الوقت الحاضر، هو ما يمكن أن نلخصه فى كلمة واحدة : **التغيير** • ان الخيال العلمى هو أدب التغيير ، فكل قصة من قصصه تنهل من معين واحد •• ان غدا سيكون مختلفا عن اليوم ، وربما يكون الاختلاف كبيرا فقدتوقعت البشرية منذ زمن طويل أن يكون الغد كاليوم تماما أو يكاد ، فالتغيير شيئا مثيرا للقلق يدعو للخوف والرهبة ، ولكننا فى العصر الحديث نتحدث عن صدمة المستقبل Futur shock ونتوق للايام الجميلة الماضية حيث كان كل شيء معروفا وفى مكانة المناسب •

ويبين الخيال العلمى بشكل واضح أن التغييرات ـ سواء كانت طيبة أم سيئة ، هى جزء متلازم من الكون ، ومقاومة التغيير تفكير عفا عليه الزمن ، فلا بد للعالم أن يتغير باستمرار وأكثر مناهج العمل نجاحا للبشرية هو الذى يحدد كيف ننشيء بيئة تستوعب كل التغييرات التى يمكن التنبؤ بها •

ولعل الدور الاخير للخيال العلمى هو أنه يعمل كمترجم للمعلوم لدى البشرية ، وهذا بالطبع سلاح ذو حدين ، فالعلم يبنى ولكنه قد يدمر ، والتكنولوجيا قد تنهى الحضارة أو قد ترفعها الى أبعد زوايا خيالنا ٠

الشعور بالعجب

ان الشعور بالعجب الذى ينبعث فى روع قارىء أدب الخيال العلمى من غرابة الاحداث لهو شعور مزدوج ٠٠ فأولا جرأة الكاتب العجيبة فى تخيل مثل هذه المواقف المثيرة ، ولكن على مستوى ذهنى أعمق ـ وربما لا شعوريا ـ هو الاشارة فى أن العقل البشرى يمكنه أن يصل الى هذا الحد من القدرة على التخيل واستيعاب مثل هذه الافكار المروعة ٠ ولنأخذ مثالا فى قصة **الكون** The Universe للكاتب **روبرت هينليين** (٥) ، عن سفينة فضاء ضلت الطريق ، فالهدف هنا هو البحث عن الحقيقة التى نتصورها كادراك مادى للعالم الطبيعى ٠ لقد انقضت أجيال منذ اطلاق سفينة الفضاء هذه ، وقد اعتقد الجهلة المنحدرون من الملاحين الأصليين ، أن سفينتهم هى الكون بأسره ٠ وينشأ صراع بين الطبقة الحاكمة فى سفينة الفضاء ـ والتى تسمى من قبيل التهكم بالعلماء ـ والبطل المتفتح العقل الذى يشق طريقه الى غرفة القيادة الرئيسية التى طال نسيانها ، حيث يكتشف النجوم المتألقة عبر الكون الحقيقى ، ويدرك أن الكون اكثر اتساعا وعظمة مما ظن أحد ٠ ويقدم الكشف المذهل عن وجود النجوم كلحظة من الانتصار العقلى الهادىء ، أقل مما يبدو كنشوة ولعل هذا يمثل تناقضا بين القيم التى تؤكدها القصة والاستجابة العاطفية التى تحاول أن تثيرها ٠

أن ظهور النجوم المفاجىء فى قصة **الكون** هو مثل واضح تماما للاتجاه العام لقصص الخيال العلمى فى أن تنحو نحو لحظات من الرؤيا العجيبة ، أو ما يطلق عليه « الشعور بالعجب Sense of Wonder سواء كانت الاحداث تتسم بالنشوة أو ربما تكون ميالة للرعب فى بعض الاحيان ، كما قد تتجه نحو الرمزية كما فى قصة **الكون** ، حيث أن سفينة الفضاء تثير الاهتمام فى حد ذاتها ، وكاستعارة عن عالمنا الذى نعيش فيه ٠

قصص الفضاء

تدور الكثير من موضوعات أدب الخيال العلمى عن غزو الفضاء

والانطلاق من الكرة الارضية الى أعماق الكون ، وهناك رواد فضاء يخاطرون بأرواحهم فى سبيل أن يمتد الجنس البشرى الى الكواكب الاخرى يبحث عن عوالم جديدة ليعيش عليها ٠

ويؤكد كتاب الخيال العلمى بأننا نقف اليوم على الحد الفاصل بين عصرين عظيمين للفترة الانسانية فى تاريخ الحياة على كوكب الارض ، العصر الذى ظل فيه الانسان سجينا مستسلما لقبضة كوكب الارض ، والعصر الذى يشق فيه الانسان طريقه الى الفضاء ٠٠ يتطلع لغــزو الكون ٠

وقصص الفضــاء الحديثة التى يطلق عليهــا **أوبرا الفضــاء** "Space Opera" ترتاد الكواكب الواحد تلو الآخر ٠٠ ثــم تتحول الى النجوم وينشىء الجنس البشرى امبراطوريات فوق هــــذه الكواكب ٠ وتتحدث رواية **اسـحق أزيموف** « المؤسسة Foundation » (٦) عن تكوين امبراطورية جديدة من بين اطلال امبراطورية تتداعى ، ويجعلنا المؤلف نشعر بالتغيرات الاجتماعية التى تصــاحب انشــاء الامبراطورية الجديدة وذلك من خــلال مغــامرات عــدد من النساء والرجــــال ٠

وعلينا أن نتذكر دائما آن هناك مسافات هائلة بين الكواكب والنجوم ، ويخبرنا كتــاب الخيــال العــلمى بأن سفــن الفضــــاء قد تتجاوز سرعتها سرعة الضوء ـ أى أكثر من ٠٠ر٣٠٠ كيلو متر فى الثانية الواحدة ــ وهــذا يتعارض مــع النظريات العلمية فى الوقت الحاضر على الاقل ، وكذلك مع النظرية النسبية لأينشتين ٠

وقد ينتابنا الشك ازاء هذا فى آن كتاب الخيال العلمي تنقصهم المهارة الروائية لتحويل جزء محدود من الفضاء الى مسرح لاحــداث قصصهم ، وهم يعوضون فشلهم بالطواف فى اللانهاية ٠٠٠ ولكن هذا الشك لا يستند الى دليل قوى ، فالرغبة فى التوسع فــى غزو الفضاء الى أبعد حدود الخيال البشرى لا يرجع الى ضعف فى المقدرة الروائية بل الى تغير عاطفي فى العلاقة بين الانسان وكوكب الارض ٠

ونقرآ فى مجموعة قصص للكاتب **جيمس بليش** أطلــق عليهــا « **مدن فى الفضاء** Cities in Flight (٧) ، ويتخيل فيها أنــــه

بسلسلة من الاختراعات أمكن لمدن كاملة أن تطير بسكانها فى الفضاء وتطوف الكون اللانهائي ، دون التقيد بحدود الزمن •

واذا كان فى قدرة الانسان أن يعيش فى عالم آخر ، فان السؤال الذى يطرح نفسه هو : ما الذى يدفعه الى ذلك ؟ والتفسير الذى تقدمه قصص الفضاء هو أنه قد يأتى اليوم الذى تصبح فيه الحياة فوق الارض مستحيلة بسبب ما قد تتعرض له من دمار شامل سواء بفعل الانسان أو الطبيعة •

وفى كثير من الاحيان يحاول النقاد ربط ظروف اختراع سفن الفضاء بانفجار أول قنبلة ذرية ، وكأنهم يحاولون تفسير اختراع سفن الفضاء كوسيلة لحماية استمرار الحياة فوق الكواكب الأخرى ، اذا ما تعذرت الحياة فوق الارض نتيجة لتدميرها بالأسلحة الذرية •

لكن قصص الخيال العلمي تؤكد أن تطلع الانسان الى غزو الكون ليس فى كل الاحيان وسيلة اضطرارية للهروب من كوكب الارض ، بل قد يكون السفر سبيلا لبعض رواد الفضاء ممن يتسمون بالشجاعة فى أن ينطلقوا من هذا العالم ، اذ أنهم يتصورون أن تقيدهم بكوكب الارض نوع من السجن والمنفى ، كما فى قصة **ادجار رايس** بوروز الذىأطلق عليها« **جون كارتر فى المريخ** John Carter of Mars » (٨) وأيضا العديد من قصص هذا الكاتب الشهير الذى بعث بأبطاله الى المريخ والزهرة والمشترى حيث يتقابلون مع مخلوقات عجيبة يحاربون معهم ضد الظلم والاضطهاد •

ويؤكد كتاب الخيال العلمى أن رواد الفضاء يعانون من انهيار الارتباط العاطفى بكوكب الارض بوصفه مكانا يحد من حرية الحركة فى الفضاء ، وتصبح الجاذبية الارضية بذلك عبئا يحاول الانسان التخلص منه ، كما فى قصة **هـ • ج• ويلز أول رجال وصلوا الى القمر** « First Men on the moon » (٩) وفيها يخترع بطلها العالم كافور مادة عجيبة تبطل تأثير الجاذبية الارضية ، وهكذا يتمكن من الانطلاق الى القمر فى سفينة فضاء مع صديق له أديب يدعى بدفورد ، وهناك تأسرهما مخلوقات قمرية غريبة أقرب الى الحشرات الضخمة ، ويستطيع بدفورد الهرب بعد قتل العديد من سكان القمر ويبقى العالم كافور يجرى دراسات على المخلوقات القمرية ، وقد استطاع الاتصال بكوكب الارض ليبلغهم بنتائج أبحاثه فوق القمر ، وتنتهى القصة والعالم كافور يتساءل : لم آتينا الى القمر وما هو هدفنا ؟

ويبقى الخطر الأكبر للانسان الذى يريد الانطلاق الى الفضاء ، ومن هذه الرغبة الشديدة التى تعتمل فى داخله وتعوقه عن اتخاذ الخطوة الحاسمة .. انها قوة الخوف من المجهول ، وهى لا تقل فى تأثيرها عن الرغبة فى الحرية والتخلص من قيود كوكب الارض .

وعندما يتخذ الانسان هذه الخطوة الجريئة ويقتحم الكون اللانهائى ، فهو لا يحتفظ بكل مقومات الحياة الانسانية الارضية ، فهناك بالتأكيد فى محيط الفضاء جزر أخرى يستطيع أن يقف عليها بثبات ويبنى فوقها حضارة جديدة ، لكنه لا يتوقع أن تكون البيئة الجديدة مطابقة لكوكب الارض الذى كان يعيش فيه .

ويحاول الانسان أن يتأقلم مع البيئة الجديدة الغريبة التى تصادفه فى رحلاته عبر الفضاء ، كما حدث فى قصة **رمال المريخ** Sands of Mars (١٠) للكاتب **آرثر . كلارك** عندما استطاع الانسان أن يطور أحد أنواع النباتات التى تنمو فوق كوكب المريخ لتنتج الاكسوجين الذى يمكن أن يتنفسه ، وهكذا يتحول الكوكب الميت الى بيئة ملائمة لحياة الجنس البشرى .

اللقاء بالكائنات الاخرى :

ان على الانسان فى الفضاء أن يكيف نفسه لبيئات أخرى غريبة ومختلفة ، وأثناء ذلك قد يلتقى بمجموعة من الكائنات الذكية غير البشرية ، يطلق عليها كتاب الخيال العلمى . **الغرباء** Aliens ولعل أشهر لقاء بين الجنس البشرى والكائنات الغريبة هو ما جاء فى قصة **حرب الكواكب** war of the worlds « (١١) للكاتب **هـ.ج** ويلز . وهى عن غزو سكان المريخ لكوكب الارض .

« .... ان من لم يشاهد أبدا أحد الاحياء من سكان المريخ ، لا يستطيع أن يتخيل الرعب المروع الذى ينتج عن ظهوره ، فالفم الغريب بشفته العليا المدببة وغياب حافتى الحاجبين والذقن تحت الشفة السفلى ، واهتزاز الفم الذى لا ينقطع وتنفس الرئتين ذو الضجيج فى جو غريب غير مألوف ، وثقل الحركة بسبب الجاذبية الارضية والعينين الضخمتين .. كانت كل ملامحه حادة وقوية ومشوهة وغير بشرية على الاطلاق .... »

ومن أغرب الكائنات ما قدمه الكاتب **هال كليمنت** فى قصة

« **الابرة** Needle » التى تحكى عن كائن هلامى دقيق جدا لا يعيش الا باحتلال أجسام الكائنات الاخرى الاكثر صلابة ، وقد دخل الى جسم شاب آدمى عن طريق مسامه فأحدث فيه تغييرات بيولوجية مروعـــة ٠

وقد تكون هذه الكائنات هائلة الحجم مثل « **السحابة الســوداء** Black Cloud » التى تتكون من غاز النيتروجين المتضمن كائنات ذكية ، وكانت تهدد كوكب الارض بالدمار فى قصته بنفس الاسم للكاتب وعالم الفلك **فريد هويل** ٠

كما قد تكون الكائنات دقيقة جدا مثل التى ورد ذكرها فى قصة « **الصور لا تكذب** Pictures don't lie » للكاتبة **كاترين ماكلين** ، عندما غرقت سفينة فضاء تحمل كائنات دقيقة من كوكب آخر فى بركة ضحلة بالمطار الفضائى لكوكب الارض ، فقد كان الغرباء ذوى أحجام ميكروسكوبية ولهذا لم يظهروا فى الصور التى التقطت لهم ، ومن ثم لم يكن هناك أى دليل على قدومهم الى كوكب الارض ٠

ومن أغرب الكائنات التى يمكن أن يقابلها الانسان ، نباتات ذكية ٠٠ كما فى قصته « **يوم النباتات** The day of the Triffids » للكاتب **جون ويندام** ، وتدور أحداث القصة حول نباتات ذكية يبلغ طولها حوالى المترين وتسير على ثلاثة نتوءات كالجذور المقطوعة ، وتطلق من سيقانها سم مميت للبشر ، وكانت تهدف الى غزو كوكب الارض ٠

ان تدفق الافكار العلمية التى يندر وجودها فى الفروع الاخرى من الادب ، والرحلات الى أعماق الكون والانطلاق الى آفاق المستقبل ، كل هذا يكون مزيجا فريدا تفيض به قصص الخيال العلمى ويجعل من قراءتها متعة لا تنسى ٠ فعندما تتسع آفاق العقل البشرى ليحيط بالعوالم الفضائية التى لا يستطيع أن يراها ، ولكنه يؤمن أنها هناك ، وعندما يتلاءم مع هذه الدوامة الكونية الهائلة التى تمتد بلا حدود ، عندئذ يصبح الانسان جديرا بالانتساب الى هذا الكون الرائع ٠

رؤوف وصفى

راى برادبورى ••• وأدب الخيال العلمي

بقلم رؤوف وصفى

التعريف بالمؤلف

ولد راى دوجلاس برادبورى فى عام ١٩٢٠ بمدينة ووكيجان — تلك المدينة الصغيرة على ضفاف بحيرة ميتشجان — بولايــة الينــوى بالولايات المتحدة ، وقد وصفها بدقة فيما بعد فى كتابه « **خمــر الهندباء البرية** » Dandelion Wine • وفى المقدمة التى كتبهــا لمجموعة من قصصه القصيرة ، قال بأنه يتمتع بذاكرة خارقة ، اذ ان قصته المرعبة « **السفاح الصغير** The small assasin » قد استمدها من واقع ذكرياته عندما كان طفلا حديث الولادة •

وكان لديه شغف كبير بقصص الرعب والفانتازيا ، بعد مشاهدته للعديد من أفلام الاثارة مثل فيلم **أحدب نوتردام** الذى شاهده وهو فى الثالثة من عمره ، ومن الحكايات الخرافية التى كانت تقصها عليه عمته نيفا مثل قصة **ساحر أوز** وعندما أصيب برادبورى بالسعال الديكى وهو فى السابعة من عمره ولازم الفراش لفترة طويلة ، قدمت له أمه قصص **ادجار آلان بو** ، وبدأ منذ ذلك الوقت فى قراءة عميقة ومتأنية لكتب الخيال العلمى ، ومن أهمها قصص المغامرات فوق كوكبــي المريــخ والزهرة والتى كتبها **ادجار رايس بوروز** ، وكذلك مغامرات الفضاء التى قام بها **باك روجرز وفلاش جوردون** ، وكانت تظهر كمسلسلات كرتونية فى الصحف والمجلات الامريكية فى ذلك الوقت • وفى المكتبة العامة ببلدته تعرّف على المزيد من كتّاب الخيــال العلمــى وقــرأ العديد من القصص المثيرة للخيال •

انتقلت اسرة رأى برادبورى من بلدتها فى أثناء فترة الكساد العالمية فى عام ١٩٣٢ ، لتستقر فى مدينة لوس انجلوس ، والتحق مؤلفنا بالمدرسة الثانوية فى هذه المدينة الكبيرة حيث أتيحت لــه الفرصة لكتابة القصائد والقصص بالمجلات المدرسية ثم فى مجــلات الخيال العلمى التى كانت تطبع على ورق رخيص خشن وتتضمــن موضوعات مثيرة •

وبعد تخرج برادبورى من المدرسة الثانوية بتفوق ، بدأ في العمل كبائع صحف مما أتاح له الفرصة للاطلاع على مجلات الخيال العلمي المتعددة والتي كان يقوم بتوزيعها على العملاء ، وفى أثناء ذلك أخذ فصلا دراسيا صيفيا فى فن كتابة القصص القصيرة .

وفى عام ١٩٤١ باع برادبورى أول قصة قصيرة من تأليفه الى مجلة **قصص العلم الخارقة** Super Science Stories ، ومن بين أثنتان وخمسين قصة قصيرة كتبها فى هذا العام استطاع أن يبيع منها ثلاث فقط ، ولكن لم تكن هذه سوى البداية .

وفى عام ١٩٤١ ، انتقلت اسرة برادبورى الى ولاية كاليفورنيا ، ومع بداية عام ١٩٤٢ استطاع ان يعيش على ربحه من بيع القصص الى المجلات ومن ثم فقد هجر الى الابد بيع الصحف والمجلات .

وفى عام ١٩٤٦ ، نشر برادبورى اول قصة له من مجموعة اشتهرت فيما بعد باسم « **التاريخ المريخي** "The Martian chronicles" وكان اسم هذه القصة « **رحلة المليون عام** The Million Year Picnic

وفى عام ١٩٤٧ نشر أول مجموعة قصصية بين دفتي كتاب وأطلق عليها « **الكرنفال الاسود** Dark Carnival » ومنذ ذلك الوقت وهو يحصل على الجوائز الادبية على قصصه القصيرة . وهكذا بدأ نجم برادبورى فى التألق بنشر المزيد من قصصه فى المجلات الادبية الواسعة الانتشار والكتب التى لاقت نجاحا كبيرا .

وفى عام ١٩٥٣ زار ايرلندا فى مهمة لكتابة سيناريو فيلم « **موبى ديك** Moby Dick » وكان لهذه الرحلة أثر كبير على كتاباته فيما بعد .

وظهرت روايته الشهيرة « **فهرنهيت ٤٥١** » "Fahrenheit 451" فى عام ١٩٥٤ فى مجلة **بلاى بوى** Play Boy كمسلسل من ثلاث حلقات ثم رواية « **بلد أكتوبر** » October Country ، ثم اتجه للكتابة للاذاعة والتلفزيون .

ونشرت روايته « **خمر الهندباء البرية** » Dandelion Wine فى عام ١٩٥٧ ، وهى تصوير خيالى لطفولته فى ولاية الينوى .

وفي عام ١٩٦٣ نشرت أول مجموعة مسرحيات لبرادبورى ، وقد أطلق عليها العداءون المنشدون The Anthem Spriters
وفي عام ١٩٦٥ ، دخل عالم المسرحيات الموسيقية بمسرحية « رداء المثلوجات الرائع The Wonderful Ice Cream Suit .

وأجمع النقاد بأن قصص وروايات ومسرحيات برادبورى قد أضفت الاحترام على الخيال العلمي في الولايات المتحدة .

وكما يقول برادبورى فى مقابلة صحفية أجريت معه أخيرا .. « .... سأظل أكتب هذه القصص التى تبدو كالظلال فوق الجدران لنراها ونختار بينها يبدو هذا كطريق بلا هدف ، ولكن لو شئنا ، لكان هذا طريق الحياة الخالدة » .

دراسة ... فى أدب برادبورى

تمثل أعمال راى برادبورى تنوعا كبيرا ، وهو يكتب ــ بصفة أساسية ــ قصصا قصيرة تدور موضوعاتها حول العديد من الافكار المتباينة ، قصصا انسانية ونفسية ، وأخرى عن الاطفال والسفر فى الفضاء ، قصصا تتميز بالاحداث المرعبة او المرحة ، وأخرى عن الفانتازيا (الخيال الجامح) أو السحر ، وعموما فان قصص برادبورى يغلب عليها أنها تتضمن تعاليما أخلاقية وكذلك أمورا غيبية .

أما روايات برادبورى الطويلة ، فهى تتضمن رواية عن الطفولة فى مدينة بين المروج (**خمر الهندباء البرية**) وأخرى يكتبها ليطلق تحذيرا اجتماعيا (**فهرنهيت ٤٥١**) ، ورواية عن السحر والرعب (**شيء شرير يأتي من هذا الطريق**) Something Wicked this way comes ورواية أخرى للاطفال عن العادات التي تصاحب دفن الميت (**شجرة عيد جميع القديسين**) The Halloween Tree
كما أن له بعض المسرحيات وعدد من القصائد عن الفانتازيا والخيال العلمى .

ويتميز برادبورى بقدرة فائقة على بناء الحدث الدرامى وخلق التوتر والرعب فى أحداث القصة حتى يصل بها الى الذروة ، وكذلك التحليل الدقيق للعقل البشرى وهو يتطور أو يتحطم . وساعده اهتمامة بالطبيعة البشرية ــ خاصة بالنسبة للاطفال ــ الى التعمق فى تحليل مشاعر أشخاص قصصه ورواياته ومسرحياته .

كما يتميز أسلوب براد بورى بالشاعرية والحيوية وبانه مفعم بالخيال ، فهو حريص على اختيار الكلمات المناسبة واللغة المجازية فى كتاباته ومن ثم يخلق أسلوبا يمتلىء بالبلاغة والشاعرية ، وهذا يضفى على أعماله سحراً أخاذاً .

ويكتب برادبورى حوارا رائعا طبيعيا ، وبرغم هذا ، ففى بعض الاحيان ، يعطى احدى الشخصيات فرصة لالقاء محاضرة طويلة يكون الهدف منها شرح بعض الافكار الرئيسية ثم يصبح الاسلوب شاعريا وربما تعليميا وحتى مملا فى بعض الاحيان .

وثمة موضوعات تتكرر كثيرا فى كتابات برادبورى ، مثل الطفولة فى احدى المدن الصغيرة بالولايات المتحدة ، وقصص السفر فى الفضاء التى كتب عنها من ناحيتين ، الاولى : كهدف حقيقى للجنس . والثانية : كرمز للوحى الروحى Spiritual Aspiration

ويتناول برادبورى بكثرة فى قصصه طقوس الشعوذة والسحر، والساحرات ومصاصى الدماء والبيوت المسكونة بالاشباح ، تقاليد عيد جميع القديسين ، العلاقات العائلية وخاصة العلاقة بين الاب والابن، التخاطر Telepathy بأشكاله المتعددة ، حضارة المكسيك القديمة، الموميات المحنطة ، مدينة دبلن (ايرلندا) والعاطلين عن العمل بها ، الكارنفالات وأحداثها المرعبة ، حيوانات ما قبل التاريخ ، وحدة الانسان ، ألعاب الصواريخ الملونة .... الخ .

ويمكن اعتبار برادبورى مصلحا اجتماعيا ، فهو يهتم بالامور الشخصية والاجتماعية فى قصصه ويعنى كثيرا بتنمية المجتمع ، ويبدى تخوفه ــ فى العديد من قصصه ــ من الدكتاتورية والتضخم السكانى وازدياد استخدام الالآت فى المجتمع ، وهو فى هذا يتأثر بالكاتب **الدوس هكسلى** الذى كان يعجب به كثيرا .

ويكتب برادبورى عن الصراع بين المرأة والرجل فى عصرنا الحديث ، وعن جوانب الشر والخير فى الانسان ، ويبدو هذا واضحا فى روايته (**شىء شرير يأتى من هذا الطريق**) الذى يبين فيها مدى قوة الخير عندما يتغلب على الشر ، وأنه يجب أن نقبل على الحياة بمرح ونسخر من الموت والشقاء عندما يحاولان الايقاع بشخصية الانسان .

الرموز .... فى أدب برادبورى

يهتم براد بورى بالانسان ، فهو يشرح بدقة نواحى الضعف فيه ، ومخاوفه وتكرار الرموز فى قصصه هى الوسيلة التى يلجأ اليها للتعرف على خبايا شخصيـــة الانسان • ويبـــدو الانسان فـــى قصص برادبورى شغوفا لمعرفة نفسه ، كما يصور بدقة مخاوفه تجاه الحيـــاة والموت والخير والشر •

ويبين برابورى لابطاله كيف يواجهون الشر أو على الأقل كيف يعايشونه وكيف يتغلبون على الشعور بالوحدة ، وكيف يقاومــــون احساسهم بالوهن والشيخوخة وخوفهم الغريزى من الموت ، ويوضح برادبورى بانه اذا تحقق هذا للانسان ، أمكن له آن يعيش فى سلام •

ويستخدم برادبورى العديد من الرموز التى تتكرر كثيرا فى قصصــه ورواياته ومسرحياته رمز الوادى العميق ورمز المرآة ورمز الكرنفال، ورمز النار والشمس ، ورمز الابتسامة ، ورمز الماء •

فيشرح برادبورى النواحى النفسية والجسدية للموت من خلال استخدامه لرمز الوادى فى قصصه ، فهو يؤمن بانه علـــى الانسان أن يتعرف على الموت بكل جوانبه حتى لا يخافه •

ويستخدم برادبورى رمز المرآة فى قصصه ليعبر عن عدم رضاء الانسان عن نفسه ، فالمرآة هى حقيقة الانسان وعندما ينظـــر اليهـــا يكتشف كل عيوبه ، ويتضح له الفرق بين الصـــورة التـــى يتخيلهـــا عن نفسه والواقع •

ويصور رمز الكرنفال فى قصص برادبورى ، الشر كقوة حقيقية فى هذا العالم ، وبدراسة هذا الرمز ــ الذى يتكرر كثيرا فى روايات وقصص براد بورى ــ يتضح أنه يقصد به آن الشر موجود فى داخــل كل انسان ، ومن ثم عليه أن يقوى نواحى الخير فى داخله حتى يتغلب على الشر والا سيطر عليه وحوله الى وحش •

والصراع بين الخير والشر هو محور معظـــم روايات وقصص برادبورى ، فرمز الشمس يستخدمه كمصدر للحياة ، فالضوء مصدر الخير أما الظلمة فمنبع الشر - وفى بعض قصص بـــرادبـــورى يرمز بالشمس الى القدرة الالهية والخلود ، كما يرمز بالنار الـــى انتصار الخير على الشر فى هذا العالم •

ورمز آخر يستخدمه براديورى ليوضح قدرة الانتصار على الشر، هو رمز الابتسامة ، فالابتسامة والضحكة ـ في رأى براديورى ـ تستمدان قوتهما من الحب الكامن في الانسان فالحب هو أقوى عاطفة انسانية يمتلكها البشر • أما رمز الماء فيعبر به براديورى عن مصدر الحياة ، وانتقالها من مرحلة الى أخرى في حياة الانسان كالانتقال من الطفولة الى المراهقة ثم الى الشيخوخة •

تحليل لقصص براديورى القصيرة

يمكن تقسيم القصص القصيرة التى كتبها براديورى الى أنواع متباينة منها •

١ ـ القصص الانسانية

اتضح من دراسة القصص القصيرة لبراديورى ، أنه لا يعتمد دائما على الاحداث الغريبة أو المرعبة لتثير خيال القارىء ، فهو يستطيع أن يكتب بجدارة عن أناس يعيشون حياة عادية وقد يبنى أحداث القصة في عالم ناء عن الكرة الارضية أو في المستقبل البعيد ، وهو يهدف بهذا الى تأكيد مواقف معينة يمكن أن تحدث في أى مكان وزمان • وقد يكتب براديورى أحيانا قصصا عن أماكن محدودة ، بالمكسيك أو ايرلندا مثلا ، وهو يقصد بهذا اعطاء قصصه صبغة محلية•

وتتميز معظم قصص براديورى القصيرة بالمرح سواء فيالمواقف أو المعالجة أو الحوار • وهناك العديد من القصص الانسانية موجودة من مجموعاته القصصية ، فمثلا قصة « لن أراك أبدا "I see you never" » من المجموعة القصصية« التفاح الذهبى للشمس "Golden Apples of the sun" وهى قصة بسيطة ولكنها مؤثرة ، عن مهاجر مكسيكى يعمل في مدينة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة • وحيث أن تصريح عمله قد انتهى ، فقد أرسلته سلطات الهجرة الى موطنة الأصلى ،وتصف القصة ذلك التباين بين حياة المدينة الصاخبة والمال الوفير والمتعة ، وبين الفقر والحاجة في مدينة مكسيكية صغيرة ووصف براديورى الحياة بكلمات مفعمة بالحيوية ولكن بشيء من الجدة ، عندما تطرق الى موقف الوداع بين المهاجر المكسيكى وصاحبة المنزل الذى كان يقيم فيه، وذلك الحب الذى لامس قلبيهما •

أما قصة التطريز Embroidery من نفس المجموعة ، فتحكى عن

أمرأتين تتنظران انفجارا ذريا ينهي العالم ، وتجلس المرآتان تطرزان أقمشة وتنتظران الكارثة الشاملة التي ستحدث في الساعة الخامسة تماما ، كانتا تتحدثان وتتساءلان ، هل يتسع الوقت لتقشرا البازلاء لاعداد العشاء ، وأيضا هل تنتهيان من تطريز الاقمشة قبل حدوث الفناء التام • وكان براد بوري يرمز الي الحياة بهذه النقوش المطرزة فوق الاقمشة التي أخذت تعمل فيها السيدتان حتى النهاية وهما تشاهدان بداية الانفجار المروع الذي سرعان ما ينهي الحياة فوق كوكب الارض •

وفي قصة **الليلة الاخيرة** The Last Night من المجموعة القصصية الرجل الموشي The Illustrated man تعرف العائلة أن هذه آخر ليلة وبعدها ينتهي العالم الى الأبد ، وأفراد العائلة لا يشعرون بأي حزن أو ذعر ، ولكنهم يتقبلون الامر بمنتهى الهدوء ، ويتذكرون ــ في سعادة ــ اللحظات الجميلة التي مرت عليهم في حياتهم ومعظم القصة عبارة عن حوار بين الاب والام ، وأجمل موقف في القصة ، عندما يتساءل الاب وهو يساعد أبناءه على النوم « هل تغلق الباب أم نتركه مفتوحا جزئيا حتى يدخل الضوء ؟ » •

٢ ــ القصص النفسية

تأثر برادبوري كثيرا بالكاتب الامريكي **ادجار آلان بو** الذي كان يهتم اهتماما بالغا بالشخصيات المريضة نفسيا ، وكان يصورها دائما في اطار من الاحداث المرعبة والخارقة للطبيعة ، ونستطيع بسهولة أن نتبين أثر بو في بعض قصص برادبوري مثل قصة « **الفاكهة التي في قاع الصحن** » " The Fruit at the Bottom of the Bowl " من المجموعة القصصية « **التفاح الذهبي للشمس** » ، تبدأ القصة بوصف مسهب لجريمة قتل ثم رغبة القاتل في الهروب من مكان الجريمة ، ولكنه يدرك أن عليه أن يطمس كل بصمات أصابعه حتى لا تدل عليه • فخياله يصور له وجود بصمات وهمية في كل مكان حتى فوق الفاكهة التي في قاع الصحن العميق ، ويظل طول الليل يعكف على ازالة بصمات الاصابع وتنتابه الهواجس وحالات من الهذيان ، حتى يبدأ في التحدث الى نفسه بصوت مسموع ثم يتخيل أنه يتحدث مع الجثة وعندما يأتي رجال الشرطة ليعتقلوه ، يكون آخر ما يفعله هو أن يزيل البصمات الوهمية من فوق مقبض الباب •

قصة **الريح** The Wind من المجموعة القصصية

بلد أكتوبر The October Country يحكي لنا برادبوري عن المخاوف الغريبة لشخص يخشى من قدوم العاصفة الوشيك ، ومن خلال محادثة تليفونية مع صديق له ، يعرب البطل عن الرعب الذى ينتابه من العاصفة وما يمكن أن تحدثه في منزله ، وفعلا تهب العاصفة وتسجنه فى بيته ثم تقضى عليه

وتحكى قصة أخرى هى « **المرأة التى تصرخ** "The Screaming Woman" المجموعة القصصية « **ف تعنى فضاء** S is for Space » عن طفلة تحاول أن تقنع أفراد عائلتها وجيرانها بأنها سمعت صرخات جارتها وزوجها يقتلها ، وتدور الاحداث حول الصعوبات التى واجهتها حتى ليصدقها الاخرين وبعد محاولات مضنية نجحت ، وتصور أحداث القصة تلك المحاولات فى اطار من الاثارة والرعب الشديدين ٠

٣ ـ قصص الرعب

يلجأ براد بورى الى الرعب كوسيلة لاثارة القارىء حتى يطرح عليه أفكاره الغريبة ، ففى قصته « **مقدمة الى الحلم** to Dream Perchance » تدور الأحداث حول رائد فضاء تحطمت مركبته فوق كوكب مجهول ، ولكن لم تصادفه آية مشكلات٠ فقد اتصل بمحطةالفضاء القريبة ووعدته بارسال المساعدة بعد يومين ، وهكذا آخذ فى الانتظار وكان لديه من الطعام والشراب ما يكفيه ــ وهو يمنى نفسه بأجازة يقضيها فى الراحة والقراءة حتى وصول النجدة ، ولكن أثناء نومه يسمع أصواتا غريبة ، يعرف فيما بعد أنها لأرواح المقاتلين من سكان هذا الكوكب وهم يتنازعون حول احتلال جسده ، ولم يستطع النوم وهذا الصراخ المروع يكاد يحطم رأسه ، ذلك أن الاشباح لا تتمكن من احتلال جسده الا أثناء نومه ، وحاول بشتى الطرق ان يظل مستيقظا حتى كاد أن يصاب بالجنون ٠

ووصلت أخيرا سفينة النجدة ووجدته فى حالة يرثى لها ، وقرر رائدا الفضاء القادمين آن يقضيا الليل فوق هذا الكوكب وهكذا أصبحا ضحيتين جديدتين لارواح مقاتلى الكوكب المجهول ٠

وفى قصة « **الكائن الذى ينتظر** The One Who Waits » من المجموعة القصصية « **آلات السعادة** Machineries of Joy » وهى عن كائن يشبه البخار يحتل آحد الآبار فوق كوكب المريخ ــ التى

تدور فوقه معظم قصص برادبوري عن الفضاء الذى ظل بلا حياة لعشرة آلاف عام بعد أن كانت الحياة مزدهرة فوقه لقرون عديدة ٠

وعندما وصل رواد الفضاء القادمين من كوكب الارض الى مكان البئر وانحنوا فوقه لرؤية ما بداخله ، يخرج الكائن فى هدوء ليحتل أجسادهم الواحد تلو الآخر ، ويشعر الكائن بنشوة الحياة ، ولكن دخوله الى أجساد رواد الفضاء يلقى بهم صرعى فوق تربة المريخ ، ويعود الكائن المرعب الى أعماق البئر ينتظر المزيد من رواد الفضاء ٠

٤ ـ قصص السحر والفانتازيا (الخيال الجامح)

يتجه برادبورى دائما الى الفانتازيا (الخيال الجامح) وهو يكتب عن الخيال العلمى وقد كتب العديد من القصص التى تدور أحداثها عبر نفق الزمن ، فى الماضى أو المستقبل وفى قصته « **صوت الرعد** Sound of Thunder » من المجموعة القصصية « **التفاح الذهبى للشمس** » يكتب عن ما يطلق عليه كتاب الخيال العلمى « **الكون البديل** alternative Universe » ، ومنه يتخيل الكاتب أن أحد الاحداث التاريخية قد تمت بشكل مختلف ـ مثلا انتصار المانيا النازية فى الحرب العالمية الثانية ـ ويتابع الاحداث الجديدة متخيلا ما قد يحدث نتيجة لهذا ٠

وتتلخص قصة براد بورى ، فى أن مجموعة من الاشخاص المغامرين يستقلون آلة الزمن وينطلقون بها الى الزمن الموغل فى القدم ٠٠ الى عصور ما قبل التاريخ فى رحلة لصيد الديناصورات التى كانت تعيش منذ ملايين السنين ، ولكن حدث خطأ غير مقصود تغيرت على أثره كل البيئة ٠٠٠ بسبب موت فراشة ، فقد كانت التعليمات بأن يتم اصطحاب الحيوانات المنقرضة حتى لا تمتد آثارها الى العصر الحديث ٠٠ وعندما عاد المغامرون من رحلتهم وجدوا أن كل شىء قد تغير الى الاسوأ ٠٠ واستطاع برادبورى بأسلوبه الرائع من اقناع القارى بأحداث القصة بالرغم من أنها مستحيلة الحدوث ، وذلك بوصفه الدقيق لعالم ما قبل التاريخ ٠

٥ ـ القصص الاجتماعية والسياسية

بالرغم من شغف برادبورى بالفانتازيا الا أنه كتب عن المشاكل الاجتماعية التى تواجهنا فى العصر الحديث وكذلك فى عالم

المستقبل وذلك بأسلوبه الفريد المتميز • وكان يستخدم الخيال العلمى كخلفية لالقاء الضوء على المشكلة التى يعالجهـا •

ففى قصة « **السـائر** The Pedestrian » من المجموعـة القصصية « **التفاح الذهبى للشمس** » يتم اعتقال شخص ما بسـبب بسيط هو أنه يفضل السير وحيدا فى الطرق المنعزلة خلال ساعات الليـل ، عن مشاهدة التلفزيون كالناس الآخرين فى هذا المجتمع الغريب •

وفى قصة « **الابتسامة** The Smile من المجموعة القصصيـة « **يوم أمطرت الدنيا للأبد** The Day It Rained Forever » تـدور أحداثها بعد انتهاء الحرب الذرية ، حيث يجتمع الباقون على قيـد الحياة فى « **مهرجانات** » لتدمير الآثـار الباقية من الفن الحضارى • وينقذ طفل صغير لوحة الموناليزا (الجيوكاندا) التى أبدع فـى رسمها الفنان الشهير **ليونارد ليوناردو دافنشـى** ، لانـه أعجـب بابتسامتها •

وفى قصة « **أوشر ٢** Usher II » على غرار **قصة أدجار آلان بو** •• **سقوط بيت أوشر** ــ من المجموعة القصصية « **الرجـل الموشى** » ينتقم البطل من عالم أهمل كل الادب الخيالي •

٦ ــ قصص الفضاء

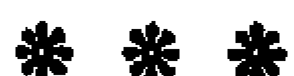
يرمز برادبورى بسفن الفضاء فى قصصه الى القوة البشـرية والعدوان ، وبرغم هذا فان معظم قصصه تتضمن تحطم سفن الفضاء فوق كواكب مجهولة أو انفجارها قبل وصولها الى هدفها ، وتترك رواد الفضاء يقاسون وسط بيئة غريبة كما فى قصتى « **مقدمة الى الحلم والكلايدوسكوب** Kleidoscope »

ويقصد براد بورى بالفضاء فى قصصه ، طموحات الانسـان وانجازاته ومدى جمال روح الانسان وتبدو مدى روعة وجمال الفضاء فى قصة برادبورى « **الصاروخ** The Rocket » مـن المجموعـة القصصية « **الرجل الموشى** » ، حيث يهيىء أب فقير لأولاده مكانا فى صاروخ قديم ويعرض لهم أفلاما عن الفضاء ، ومن ثم يحقق لهـم أقصى أمنياتهم وهو الانطلاق الى أعماق الفضاء ويسعد أولاده كثيرا ويقول له أحدهم فى سعادة غامرة ــ « سنظل تتذكر هذه الرحلة دائما يا أبى ••• لن ننسى أبدا » •

وفى قصة « **نهاية البداية** The End of the begining » مـــن المجموعة القصصية « **يوم أمطرت الدنيا للأبد** » تبدأ الاحداث بأب وأم يراقبان صاروخا وهو يهبط من الفضاء ليستقله ابنهما « بـوب » رائـد الفضاء فى أول رحلة له للاشتراك فى بناء أول محطة فضاء ، وتهدف القصة الى توضيـح ما تعنيه هذه الخطوة بالنسبة للانسانية من خلال حوار الوالدين مـع ابنهمـا عن العصر الجديد الذى يترك فيه الانسان كوكب الارض ليبنى حضارات فوق الكواكب الاخرى ٠

كانت الام تخشى على ابنهـا من هذه المغامرة الخطرة ، وتناقش فى حدة تفاصيل الرحلة ونتائجها ، أما الأب فكان على قناعة بـأنه لابد للانسان من البحث عن آفاق جديدة لتمتد جذور الجنس البشرى الى عوالم جديدة صالحة للحياة ٠

رؤوف وصفى



الهوامش

(1) A report to the club of Rome, **Limits to Growth** (New York : New American Library, 1977)

٢ ــ مجدى وهبه : معجم مصطلحات الأدب (بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٤) ص ٥٣ ·

(3) Josph Campbell, The Masks : **Primitive Mythology** (New York : Penguin Books, Inc. 1976)

(4) Josph Campbell, **Hero with a Thousand Faces** (New Jersy : Princeton Univ Press, 1968)

(5) Robert Heinlein, **The Universe** (London : Geranada Publishing, 1977)

(6) Isaac Asimov, **Foundation** (New York : Panther Books, 1979)

(7) James Blish, **Cities in Flight** (London : Arrow Book Limited, 1981)

(8) Edgar Rice Burroughs, **John Carter of Mars** (London : New English Library, 1975)

(9) H. G. Wells, **First Men on the Moon** (London : Fotana Book, 1981).

١٠) آرثر س· كلارك ، رمال المريخ ، ترجمة امام ابراهيم أحمد (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٧) ·

(11) H. G. Wells, **War of the Worlds** (Wisconsin, Golden Press,1979، page 29.

المراجـــع

(1) Barnish, Valerie L. **Ray Bradbury's Science Fiction** London : Methuen Poperbacks Ltd., 1978.

(2) Allen, Wm. Basclay" **An Interwiew with Ray Bradbury**. Vertus Magazine, April 1973.

(3) Sullivan, Anita T. "**Ray Bradbury and Fantasy**" English Journal, December 1972.

(4) Oliver, chad. "**Ray Bradbury, The Martian chronicles.**" The Ray Bradbury Review. California : William Nolen, 1952

(5) Just, Bernice. "**Ray Bradbury Sends His Regards,**" The News-Sun 19, February 1975.

مقدمة بقلم راي برادبوري

أهدى هذا الكتاب الى كيرك مى أول مخرج قام باخراج مسرحية « عمود من نار » ، فقد بعث خياله الحياة فى المسرحية الى حد لا يصدقه عقل ، وقد مكنتنى معلوماته فى الفنون المسرحية الى أن أحذف من المسرحية واراجعها بما يعود عليها بالنفع ٠

كيرك مى هو الطريق الصحيح للبداية ، فقد علمنى بعض الحقائق منذ البداية واحداها هى أن البساطة هى روح العمل الدرامى ٠ وقد رأيت مسرحيات كثيرة جدا تفشل عند المبالغة فى اخراجها أو فى ملابسها أو فى تهيئتها للمسرح ، والافضل فى حالة الشك أن تخلع ملابسك وتخفض صوتك وتقف فى وسط المسرح بضوء واحد وتمثل ، والافضل أن تستعين بمنظر واحد على أن تستعين بمناظر كثيرة جدا ٠ وشمعة واحدة خير من الضوء الوهاج وهمسة واحدة خير من صياح ممثلى الازمنة الحديثة ٠

وثمة استثناءات لهذه القاعدة بالطبع ، ولكنها من الندرة بحيث لا تؤثر الا قليلا جدا على هذه المقدمة ٠ ودعونى أعطيكم مثالا على نوع المتاعب التى تتعرضون لها ٠ اذا حاولتم المبالغة فى اخراج المسرحيات التى يضمها هذا الكتاب ٠

منذ بضع سنوات شرعت فى اخراج مسرحيتى الكوميدية ذات الفصلين **نشيد خيول السباق** وبدأت فى اجراء البروفات لها هنا فى لوس انجلوس تحت ارشاد مخرجى القدير شارلز روم سميث ومجموعة قوية من الممثلين من ايرلندا واسكتلندا وويلز لم يحظى بها المسرح من قبل ، ولما لم يكن معنا نقود تكفى لاخراج المسرحية فقد أعطونى من حياتهم ثلاث أو أربع ليال أسبوعيا لمدة سنة ، واحتفلنا بالذكرى الاولى كاسرة واحدة قبل أن نحصل على نقود تكفى لاخراج المسرحية ، وخلال هذه السنة كتبت وأعدت كتابة المسرحية الطويلة ، وكنا أحيانا نمثلها فى جمعيات مسرحية صغيرة فى المدينة ، وقد أعجبنا ما رأينا كما أعجبنا شعورنا من المسرحية ٠

وعندئذ أخطأنا خطأ جسيما ، فقد وجدنا بعض النقود ، كـان جزءا منها في جيبي وجزء في جيب رجل تسلل الى احدى البروفات ذات ليلة · واستأجرنا مسرح (كورونت) وبنينا مستنقعا ولست أدرى كيف تركت المخرج يقنعني باننا نستطيع استعمال المستنقع ، لقد كان كـل شيء يضيع في الضباب والسديم في وقت ما ، على انني وافقت المخـرج لانه قال لي آننا في حاجة الى شيء نلومه على خوض قطيعي من الجياد الارض بمشقة ، متفلسفا على قذارة الجنس وتبديد المطر ·

وما أن بنى المستنقع حتى فشلت المسرحية ، أى أنه في كل مـرة كان ممثلونا يتسلقون ويهبطون حول مؤخرة المسرح حيث كان المستنقع في انتظارهم حتى كانت أصواتهم يبتلعها الفضاء وتضيع دون أثر ·

كنت أصيح أحيانا « ارفعوا أصواتكم » مخلا بنذر من الصمت حافظت عليه باخلاص للممثلين وللمخرجين· ورفعوا أصواتهم فعلا ، ولكن التأثير كان قليلا فقد كان المستنقع الى الخلف كثيرا ، وكان صياحهم يفسد الفلسفة التى ينطوى عليها حوارهم ·

وقلت للمخرج والمنتج « يا الهى ، دعونا نخرجهم من هذا المستنقع ونجعلهم يسيرون بين المتفرجين الى الامام للمسرح ، ولنجعل المنطقـة التي أمام المتفرجين هي المستنقع وهكذا نستطيع على الأقل أن تسمع الحوار » ·

وصاح المنتج « هذا المستنقع كلفنا خمسـة آلاف دولار ويجب آن نستخدمه » ·

« ربما يكون قد كلفنا خمسة آلاف دولار ، ولكنـه الآن يكلفنـا المسرحية بأسرها ، اذا لم تستطع سماع الحوار فلن تظل مستيقظا وعلى اللعنة اذا كنت أمثل مسرحية كوميدية لجماعة من النيام ، فالى الجحيم بالمستنقع وبالخمسة آلاف دولار ، أخرج هؤلاء الممثلين من خلف المسرح ودعهم يصعدون الى مقدمة المسرح ، حاول هذا وحاولنا فنجحنا ·

كان الممثلون يسيرون حول المتفرجين ، وكان المستنقع هنـاك بطريق السحر بسبب بسيط هو آنه لم يكن موجودا ولكنه كان موجودا في لغة الحوار ·

ولذلك فانه عندما رفع الستار في ليلة الافتتـاح كان المستنقع

الذى تكلف خمسة آلاف دولار ما يزال مرجودا فى خلف المسرح ، وكان كل انسان يستطيع أن يراه ولكن لا أحد كان يستخدمه الا فى خروج سريع أو دخول على وجه السرعة .

وكان يجب على أن أواجه المشكلة قبل أن أنفق النقود .

وأنا أنصحكم نفس النصيحة عن المسرحيات التى تحملونها فى أياديكم ، لا تنفقوا النقود بل انفقوا الخيال ، ليس من سبب يدعو الى المبالغة فى الملابس أو الانتاج ، فالثلاث مسرحيات يمكن تمثيلها دون مناظر ، وبخلفية بعيدة أحيانا اذا شئتم ولكن لا تدعوا هذا يقلقكم ، لا تبنوا آية مستنقعات ، وعندما تغرقون بعيدا عن مرمى الانظار لن أستطيع مساعدتكم .

كيف كتبت هذه المسرحيات ؟

خرجت نفير الضباب : عن مقابلة كانت لى ذات ليلة مع أطلال رصيف مدينة البندقية وقضبان وابور الشاطىء مدفونة فى الرمال ، ونظرت اليها قائلا « ما الذى يفعله هذا الديناصور وهو ملقى على الشاطىء ، لماذا جاء هنا ؟ » وبعد ليلتين استيقظت وأنا أسمع صوت نفير الضباب يدوى فى مكان بعيد عن الشاطىء ، وفكرت قائلا أحادث نفسى « طبعا ! نفير الضباب ! يبدو هذا كحيوان ، لقد نادى الديناصور الى الشاطىء » .

وقفزت من الفراش وكتبت نفير الضباب فى بضع ساعات !

عمود من نار كانت بسبب أشباه المثقفين الذين يجوسون خلال مجتمعنا ينددون بأذواقنا ، ويقولون لنا أن كتب الرسوم المتحركـــة المضحكة تسىء الى فكرنا ، وهى أسوأ لخيالنا ومن ثم يجب حرقها ، وانه ليسرنى أن أزيل هؤلاء المصلحين الاجتماعيين الجهـــلاء حتى لأمحوهم من الوجود ، فى قصصى على الاقل ، ومن ثم أمحوهم من سورة من الغضب بممحاة كبيرة .

والكلايدو سكوب : كانت تجربة حاولتها منذ خمس وعشرين سنة لأعرف كم يستبد بى الرعب لو القيت بنفسى فى بئر مصعد .

ولو شرعت بعد هذا فى وصف المزيد من هذه المسرحيات الثلاث فكيف أصفها ؟

ان **نفير الضباب** هو حقاً حوار شعرى عن الوحدة والزمن وعن الحب غير المكافأ ، لم أعلم هذا في الوقت الذى كنت أكتبها فيه ، ولكنها هكذا أصبحت : مفاجأة جميلة حزينة ·

عمود من نار ؟ أحسن ما يصفها به انسان أنها مأساة مجنون ودود تسلطت عليه فكرة أدت في النهاية الى تدميره ، وهذه القصة وهذه الشخصية وهذه المسرحية ، كانت كما أراها الآن مجرد تجارب على روايتى التى أصدرتها فيما بعد وكذلك على الفيلم **فهر نهيت ٤٥١** ، واذا كان (مونتاج) (١) هو حارق الكتب الذى يستيقظ على القراءة وتتسلط عليه فكرة انقاذ العقل باعتباره الكلمة المطبوعة فان (لانترى)(٢) هو الكتب نفسها وهو الشيء الذى يجب انقاذه ، وكان هو ومونتاج كفيلين بان يتقابلا في عالم مثالى ، ويشتركان ويعيشان في سعادة بعدئذ : المكتبة ومنقذ المكتبات ، الكتاب والقارىء ، الفكرة والجسد للمحافظة على هذه الفكرة ، ومن ثم فأنت عندما تمثل دور (لانترى) يجب أن تجسد جنون الاضطهاد ، وتمثله كمكتبة بأسرها يجن جنونها ، لانها تعلم ونحن ايضا ، أنه ما لم تركض بسرعة بساقى لانترى فستشتعل فيها النيران وتحمل بعيدا فى عاصفة من الدخان ، وكل عائلة لانترى من الكتب السوداء / المتألقة / الجميلة / المروعة ، واذا كانت له طفولة فهو الطفل (كاسيمودو) وعمره ثلاث سنوات ، واذا كان له متوسط عمر فهما د· جيكل ومستر هايد ، واذا كان قد أحب فانه وراء قناع شبح الأوبرا فى باريس ·

أنت تمثل اذن الافكار المتسلطة عليك وما يتراءى لك من صور ومجازات ، ولانترى هو كل مكتبة أحببناها وكرهنا أن نتركها عندما يهمس أحدهم « وقت الاغلاق » ، ويخبو نور المصابيح ذات الدريئات الخضراء ، ونضطر الى اغلاق كتبنا والزحف الى منازلنا باقدام كالفئران ، ان هذا الحب الذى تحول الى يأس من انقاذ هذا الحب ، هو الذى يطغى على **عمود من نار** ·

ما الذى يكمن فى **الكلايدو سكوب** ؟ الفزع والرعب والحزن مع لمسة من الجمال ، ذات يوم من ٢٥ سنة ، أطلقت طائفة من الرجال **رأسا على عقب** الى الفضاء ثم جعلت الصاروخ ينفجر لأرى أى الأهوال

---

(١) « مونتاج » هو بطل رواية (فهرنهيت ٤٥١) Montag

(٢) « لانترى » هو الشخصية الرئيسية فى مسرحية (عمود النار) Lantry

ورأى المباهج أجدها مع رجال أهملوا وأطلقوا على هذه الصورة ، وساءلت نفسى ماذا يلم بك لو أنك ذات ليلة سقطت الى بدروم منزلك واتضح ان الدرج لم تكن له نهاية ، كما لم يكن للبدروم قاع وظللت تسقط الى الابد ؟

ان ما تمثله ــ فى هذه المسرحية الأخيرة ــ هو الفزع والبهجة ، والرعب والكشف عن الذات ، تلك اللحظة التى يستجمع فيها كــل انسان وحيد يسقط كل ذرة من الفلسفة يختزنها لمساعدته خلال ليلة كهذه لن تنتهى رغم كل ما يفعل •

ونادرا ما تجد ــ فى معظم قصصى ومسرحيــاتى ــ شخصية شديدة التفرد « وان كنت أخطىء أحيانا فأنساق اليها » ، بل تجد أفكارا تنمو نموا غير عادى ، أفكارا تغلب لب الناس وتغيرهم الى الأبد ، ومن ثم فاننى أتخيل أنه لكى تفهم مسرحياتى يجب أن تكون الفكرة ، الفكرة التى تدمر أو الفكرة التى تسود •

لست أدرى ما اذا كنت تستطيع أو لا تستطيع حشر ديناصور على خشبة المسرح ، ولكن يجب أن تحاول ، واحدى وسائل المحاولة طبعا الاستعانة بصوت ملائم وضوء مناسب ، هو أن تدع فكرة الوحدة نفسها تغزو عظامك حتى تصبح أنت الوحدة ، ان الوحدة والليل والنفير يدوى والوحش ، يأتى لدى ويجد ويعرف ثم يولى ظهره ليذهب ويفقد نفسه فى بليون آخر من السنين فى نوم مجرد من الحب • ومن ثم يستتبع هذا أن الممثلين فى مسرحياتى بدلا من أن يمثلوا شخصية بالمعنى العتيق الطراز او المعنى المألــوف ، يصبحــون اذا شئت شيئا أطهر أو على الأقل شيئا مختلفا : فكرة تتحرك أو عاطفة فى طريقها الى الدمار أو البقاء أو حبا مفقودا أو باقيا أو ذعرا مستمرا ، حتى يغلق الموت دونه الباب •

وملابس المسرحية يجب أن تكون بسيطة وهى كذلك فعلا !

والشخصيتان فى نفير الضباب يمكن أن يرتديا ملابس العمل العادية ، القميص والسروال ، مع قبعة بحار ، ربما للرجل الأكبر ســـنا •

ويكفى أبسط هيكل لمنظر ، مجرد مرتفع دائرى على علو بسيط فى وسط المسرح الى الأمام مع سياج يمكن الامساك به ، بينما

الرجلان يذرعان الأرض ويتحدثان ، ناظرين الى الجمهور ، كأن الجمهور هو البحر نفسه خلال الليل ، أما الباقى فالظلام والأنوار الكشافة وأصوات البحر والنفير والوحش ٠

أما مشاكل **عمود من نار** فهى قليلة ، فان لانترى يجب أن يظهر على المسرح فى حلة داكنة اخضر لونها بفعل الزمن ، وفى حلة عشاء قديمة ربما يكون الزمن قد نال منها شر منال ٠ أما بقية الممثلين فيجب أن يرتدوا حللا للقفز أو جوارب جسمانية رخيصة الثمن ، وفى مشاهد الموقد يجب أن يرتدى الممثلون أوشحة بلون الشمس وبرتقالية اللون ، وأن يرتدى الرجل المسؤول عن الموقد نفسه ملابس متألقة تعكس التفاؤل الحارق لذلك المكان ٠ وفيما عدا ذلك فان المسرحية ، حين ينص على ذلك ، تحتاج الى بعض الاكسسوار وشريط صوت مناسب ليجعلنا نسمع الهمس الضخم للموقد وبعض الأنغام الجيدة من موسيقى باخ ، كما يجب أن يتوافر نعشان أحدهما قائم جدا ليس له ميزة خاصة ليخرج منه لانترى ، أما الآخر وهو الذى يستخدم فيما بعد فى الموقد ، فيجب أن يكون متألقا ومطليا بطلاء خيالى كنعش قدماء المصريين على أن يكرر رمز الشمس اثنتى عشرة مرة أو تزيد على سطحه ، ويمكن أن يضاء الموقد نفسه اضاءة متألقة باللون الأحمر فى مؤخرة المسرح ، وعليك أن تستعير أحد سلالم سيارات النقل والتخزين لتضع عليها النعشين وعندما يحين الوقت لانزلاقهما فى الموقد تجد أنهما ينزلقان انزلاقا رائعا على درجات السلم ، ويختفيان فى النار بتأثير عظيم ٠

ويمكن ان نلاحظ فى الحال ان **الكلايدوسكوب** يمكن اخراجها بثلاثين طريقة مختلفة من بيتر بان متكلف الفصاحة ، مع أسلاك خفية وأطقم خيل تطير وهى تكلف الآلاف ، الى سيمون البسيط الفقير ، وهذا يعنى ايقاف ثلاثة أو أربعة ممثلين على مستوى واحد ، وغيرهم على موائد أو درجات سلالم أو قوائم مدهونة باللون الأسود على خلفية كلها سوداء أيضا ٠

وثمة تغيير لهذا الوضع فى صورة عجلات سوداء كبيرة موضوعة هنا وهناك على المسرح ، يمكن ان يتعلق بها الممثلون وتدار بلغة الى أعلى وأسفل فى فترات مختلفة خلال المسرحية ٠

ويمكن استخدام شىء كرف كتب ضخم أو مجموعة من الرفوف تدهن باللون الأسود ، وتوضع معا بتكاليف بسيطة لاحداث تأثيرا

أفضل ، كما يمكن للمثلين أن يستلقوا عليها ورؤوسهم موجهة صوب الجمهور بينما هم يتبادلون الحوار ، واذا أردت تأثير رجال يدورون في الفضاء لفترة وجيزة ، فان الممثلين يمكنهم أن يحققوا هذا بالانقلاب على جوانبهم أو على ظهورهم وهكذا فان الممثل يمكنه أن يسيطر سيطرة تامة على حركاته في كل وقت • ويرتب الطاقم كله في مستويات مختلفة داخل دولاب الكتب الكبير هذا ، الدولاب مظلم ومن ثم فهو غير مرئي ، وهو على وجه التحديد يوحي بالفضاء الذى نستخدمه في هذه المسرحية ، ويمكن أن تتألق النجوم من حولهم دون أن تكشف بالضرورة عن التركيب الذى عمدت اليه في اظهارها • ولا حاجة لأن يظهر الأطفال في نهاية المسرحية ، بل تسمع أصواتهم بينما يتحرك أثر ضئيل من النار عبر السماء المظلمة •

وهكذا أكون قد قلت ما فيه الكفاية ولا أكثر عن هذه المسرحية •

اسرع وخذها ومثلها بحماس بالغ وبهجة وسرور واحتفل باهوالها ومباهجها ، اذهب الى شاطيء تيواتجلند والى قبر بو النارى ، والى جميع أركان فضاء الكون •

ولكن •• تنبيها أخيرا :

لا تحمل لي ضغينة •

راى برادبورى
لوس أنجليس ـ كاليفورنيا
ربيع عام ١٩٧٥

* * *

عمود من نار

تأليف: راي براد بوري
ترجمة: رؤوف وصفي
مراجعة: د. طه محمود طه

العنوان الأصلي للمسرحية :

Pillar of Fire

and Other Plays

for today, tomorrow,
and beyond tomorrow

by Ray Bradbury



شخصيات المسرحية

لانتـــرى	Lantry
سميث (حفار قبور)	Smith
هارى (حفار قبور)	Harry
بيرك (قائد الصاروخ)	Burke
ماكلور (ضابط فرقة السلام)	Mcclure

* * *

عمود من نـــار

عند رفع الستار يكون الظلام منتشراً وأشكال ظلال المقابر هنا وهناك (تعرض بجهاز العرض) ولكن الظلام منتشر بصفة رئيسيه ، ونحن نرى نعشاً وضع وحده بـــين القبور ، ويفتح الغطاء ببطء ، ولا نرى إلا يدا ، وبعد برهة طويلة نرى رجلاً ممتقع اللون جدا يرتدى حلة قاتمة اللون يجلس ببطء متألما وقد أغلق عينيه الموت أو ما هو أعمق من الموت ، يتحسس نفسه ثم يتسلق من النعش وينظر حولـــه مذهولاً

لانـــترى : انني ميت . . ولكنني لست ميتا .

(يفحص نفسه غير مصدق)

لانـــترى : لقد ولدت من جديد ، في أى مكان وفى أى زمن ولأى سبب ؟

(تسقط يده على شاهد قبر يراه)

لانـــترى : انتظر . . لانـــترى ؟ أجل . . . ويليم لانترى ، اسمى . لماذا ؟ يا الهى فليتكلم أحد وليخبرني (يكاد يبكي . . تقترب بعض الأصـــوات ، فيرتـــد إلى الظلال) .

(ويدخل رجلان فى حلتى قفز قاتمتين وعلى صدر حليتهما رمز نار وحيـــــد ، وهما يحملان بعض

المعاول ونوعا غريبا من أجهـزة الليزر وهمـا نظيفان بالرغم من أنهما من العمال)

سـميث : هلم يا هارى . هذا هو .

هـارى : لقد انتظروا مئات السنين . فلن يضيرهم عشر ثوان أخـرى

سـميث : ولكن هذا قبر خاص ، فهو يمثل التاريخ . أعنى أنه يجب أن يكون هنا بعض ممثلى الصحف والتليفزيون والراديو ، يجب أن يأخذ المصورون بعض الصور انصت إلى ، هذا هو آخر واحد ، ففى كل أنحاء العالم لن يكون موتى بعد الآن ، فى هذا البلد كله وفى كل بـلاد العالم لن يكون هناك أخـيرا موتى لا أجساد ولا جثث ولا قبور ، فكر فى هذا .

هـارى : (يجلس على النعش) إننى أفكـر .

سـميث : هذه مشكلتك . فلا يصل إليك شىء ، لقد أنجزنا أخيراً ما نريد ، نظفنا الأرض ونسقنا التربه ، وخلصنا البشرية من اللحم والعظام ومن الضلوع والجماجم ، كلها اختفت فيما عدا . . . لعازر هذا (ويومىء صوب الصندوق) .

لانـترى : (على جانب) لعازر . . نعم لعازر ، هذا هو اسمى . لقد استدعيت من القبر لأفعل مـاذا ؟

سـميث : مناسبه تاريخيه يا هارى . فلنحتفل .

هـارى : (بجفـاء وهو يلوح بيده فى ضعف) هو رآه

سـميث : (وهو يحملق إلى غطاء النعش) ما اسم هذا ثانيه ؟

هـــارى : (ينهض دون أن ينظر) بليترى .

لانـــترى : (همسا وهو غاضب من هذا) لانترى . . لانترى .

ســـميث : حسناً ، سواء أكان رجلاً طيباً أو مسيحيا وحيدا أو أيا كان فهو آخر ميت فى التاريخ الجثه الاخيرة الحقيقيه من لحم ودم ترقد فى الارض . انه اكثر من خاص ، وبطريقة ما يجب أن يوضع فى متحف كالمومياء (ينحنى ويفتح غطاء النعش) ، انتظر . . لم نتم عمانا الليلة الماضية . أليس كذلك ؟

هـــارى : كلا

ســـميث : كان هناك نعش آخر . أليس كذلك ؟

هـــارى : أجـــــل

ســـميث : (وهو يحملق) انه خال

هـــارى : لقد وقعت على الحفره الخطأ . . هاك (يقرأ شاهد القبر) ل أ ن ت . . لانترى

ســـميث : أرأيت ؟ انـــه هو . قد اختفى . وكانت جثته هنا الليله الماضيـــــه .

هـــارى : لا نستطيع أن نتحقق . فلِمَ نبحث .

ســـميث : الناس لا يدفنون النعوش خاليـــة ، لقـــد كان فى صندوقه . هو الآن ليس موجودا أتشم هـــــذه الرائحه ؟ لقد كان هنا فعلا .

هـــارى : لم يأخذ أحد الجثة . أليس كذلك ؟

ســـميث : لمـــاذا ؟

هـــارى : ربما من قبيل الفضول ؟ لقد كان من طبقة خاصة أم تراك نسيت ؟

ســـميث : (كأنه يلقى شيئاً حفظه صماً وبطريقة آلية) لا تكن مضحكاً ، الناس لا يسرقون . لا أحد يسرق . لا أحد يسرق .

هـــارى : اذن لا يوجد الا حل و حد

ســـميث : وما هـــو ؟

هـــارى : لقد نهض وسار مبتعدا . أجل . هذا هو . لقد نهض وسار مبتعدا (يبتهج لنكتته)

ســـميث : اننا في ورطة كبيرة يا هارى . ماذا يقول الموظفون إذا ظهرنا وأيدينا خاويه ؟

(تدوى صفارة انذار فتقاطعهما ، ويومض ضوء فى السماء . فيتحولان وينظران وتطرف عيونهما) .

ســـميث : ها هو لعازر إلا واحداً قد ذهب . إلى النار القديمة وداعاً . وداعاً .

لانـــترى : (همسا . على جانب ، وهو يبتعد خائفاً) المحرقة ! تلك النار !

ســـميث : مكان النار القديم الطيب . المسكن الجميـــــل والصواريخ العظيمـــة . ليتنى فكرت فى هـــــذا ، يا هـــارى .

هـــارى : ماذا ، المحرقة ؟

ســـميث : الموت يدفع نقداً كثيراً يا بنى . الرجل الذى بنى أول

محرقة أصبح مليونيراً وكذلك كل الباقين منذ ذلك الحين . ففي كل مدينة وبلدة وقرية تطرأ على بالك يوجد موظف ومن ثم محرقة مقدسة خاصة . حيث ينتهي بنا المطاف جميعاً .

هاري : أنت قبلي يا سيدي .

لانتري : (على جانب) المحرقة . ذلك الضوء الذي على التل . أجل ، أجل . يموت رجل في البلدة . وما أن يبرد جسمه حتى يضعه أقاربه في سيارة وينقلونه بسرعة إلى . . . . .

هاري : المحرقة . أصبت . لقد كبرنا كحافري قبور . وكان يجب أن نكون من الموظفين ماذا عسانا أن نفعل بعد الليلة ؟ لماذا . . . فقد أصبحنا . . .

سميث : عاطلين . صحيح . عاطلان عن العمل .

لانتري : (وقد ألهم ببطء ، ولكن لا يزال غير واثق ، على جانب) هذا إذا لم يكن لديّ ما أقوله .

هاري : (يهز كتفيه ، نبضة) هل دخلت المحرقة ذات مرة

سميث : (وهو يصدر صوتاً يعبر عن الازدراء) بكل تأكيد . ألم تدخلها أنت ؟

هاري : لم أعرف أحداً قد مات ، حتى الآن .

سميث : أوه ، انه مكان جميل . رائع ، يجب أن تراه .

هاري : سأفعل ، في القريب العاجل .

(ينحنيان لترفعا النعش)

لانـــترى : (مردداً الحديث ، على جانب) فى القريب العاجل .
(يتقدم لانترى إلى الضوء)

لانـــرى : أيها السيدان ! مرحباً بكما .
يدركهما الفزع ، فيتركا النعش فيسقط منهمـــا)

هــارى : هيه ، ماذا تفعل هنا ؟

ســـميث : آه ، صه يا هارى

هــارى : كيف جئت إلى هنا ؟

ســميث : هارى (نبضة) هذه منطقة ممنوعة يا سيدى . غير مسموح لاحـــد من الموظفين بدخولها . أنت تعرف القانون .

لانـــترى : انى اعـــــرف القانون .

ســـميث : حسناً . . إذن . .

لانـــترى : هل تبحثان عن جثـــة ؟

ســـميث : ليس هذا من شأنك .

هـــاري : كلا ليس من شأنك .

لانـــترى : اعتقد انى اعرف أين هى . فقد اخذتها .

ســـميث : (مذهولا) أنت . . أخذتها .

هـــارى :ليس هذا من حقك . كيف تجرؤ .

لانـــترى : حق الحيازة الأولى . فهى ملكى .

هـــارى : (يخرج دفتراً وقلماً من الرصاص) حسناً . قل لنا على اسمك لنبلغه للسلطات .

لانـــترى : لا نـــترى

هـــارى : (يكتب ، ويحدق بالدفتر وهو يتهجى) ل . . أ . . ن
(يجمد . ويكمل لانترى الاسم بدلا منه)

لانـــترى : ت . . . . ر . . . . ى

هـــارى : (مذهولا) أهذه نكتة ؟

(يهز لانـــترى راسه)

هـــارى : أليست هذه نكتة يا جو ؟

ســـميث : انها نكتة . نكتة على وجه التأكيد (يضحك)

لانـــترى : حسناً . ستحصلان على الجثه ، على كل حال .

ســـميث : أصحيح هـــذا ؟

هـــارى : أين هى ؟

لانـــترى : هنـــا

(يمد يديه ويخنق هارى . يراقبهما سميث وقـــد
بهره ما يرى)

ســـميث : ماذا تفعل الآن ؟

لانـــترى : أحصل لك على جثه .

ســـميث : (وهو لا يزال مبهوراً ، يدفعه الفضول ، وهو
يراقب) لكن ليست هذه هى الطريقة لفعل هذا ،
فالناس لا يقتلون الناس . لم يعودوا يفعلون هذا .

لانـــترى : (يمسك بعنق هارى فى قوة) انهم يفعلون هذا ثانية .
هكذا (يترك الجسم ليسقط)

ســـميث : (ينحنى ويحدق) ما الذى حدث له ؟ انه ليس ميتاً

بالفعل ؟ لا يمكن ان يكون ! الناس لا يفعلون هذا !
(يتحرك لانترى في هدوء ليضع يديه حول عنق سميث الآن ، بينما سميث يستمر في التعليق وكأنه درس حفظه عن ظهر قلب عن قوانين مجتمع المستقبل هذا . وهو يختنق ببطء ، وصوته ينخفض ، وأخيراً تسكن حركته) .

سميث : (ترتخي عضلاته في بطء ، وتتسع عيناه) الناس لا يفعلون هذا . . لماذا . . الناس لا يفعلون هذا . . انهم لا يفعلون هذا . . لا يفعلون هذا . . لا يفعلون..
(سكون . ثم تمساك لانترى بسميث الميت من عنقه لبرهة أخرى)

لانترى : ماذا : حتى ولا أنة واحدة ، ولا صرخة طلباً للرحمة ؟ يا الهي . ما عسى أن يظن الموظفون ؟ جثتان بدلا من واحدة . حسناً !
(يضع جثة سميث في النعش . وبسرعة يضع هارى فوقها . ويغلق الغطاء بعنف) .

لانترى : هدوء (يدور ويخطو ويرمق السماء والأرض) حسن . حسن أن أسير ثانية . حسن أن أشعر بالرياح وأن اسمع الأوراق وهى تجرى تحت قدمى كأنها الفئران . حسن أن أرى النجوم الباردة تكاد تعصف بها الرياح . . . بل أنه حتى حسن أن أعرف الخوف ثانية . ثم (يتحسس نفسه) . . انني خائف . أوه . أجل . ان حقيقة كوني اتحرك تجعلني العدو . عدو جميع البشر . ذلك أنه لا يوجد صديق آخر ميت آخر

من طراز خاص مثلي أستطيع أن أستنجد به للمعاونه أو للعـــزاء . ومن ثم . . لقد أعلنت الحرب ! لقد عرفت الآن لماذا ولدت من الأرض !

أنا ويليم لانترى ضد العالم كله ، العالم المصاص للدماء الكافر ، العالم الحارق للجثث ، المبيد للمقابر . إذن ، فأنتم يا من هناك ، ايتها المدينة ، أيها الناس ، أيتها العادات ، أيتها العقول المتحررة فى الاجسام الطاهرة أنتم يا من لا يمكنكم أن تؤمنوا بى ، يجب ألاّ تؤمنوا . لقد عاد الموت إلى عالمكم سأزيد عـــــدد الموتى وعدد الرفاق ، حتى لا أكون وحيداً دون رفيق . . . الآن !

(يمر شاب به فى عجلة وهو يصفر)

لانـــترى : أوه . . سيدى

(يقف الشاب ويلتفت . يتقدم لانترى)

لانـــترى : هل لديك عود ثقـــــاب ؟

(يشعل الشاب عود ثقاب ويصنع منه ناراً . ينظر إليها لانترى . نبضة . ينحنى إلى الأمام . ويطفىء النار . اظلام فورى)

(وفى الظلام ، ينبعث صوت عظيم من سيمفونية باخ . الكنتاته رقم ٢٩ وتتغير الألوان . يسود لون الشمس الآن . وتتخلل الألوان البرتقالية والصفراء السماء ، وستائر المسرح الخلفية ، والناس تتدفق الموسيقى فى أصوات صيفية)

صوت (فى همس رقيق) مرحباً إلى الموقد . مرحباً إلى نار الله . مرحبـــاً إلى مكان الشمس . ومكان النار مفتوح دائماً . صيفاً وشتاء . وليل ونهار . والموقد مستعد للترحيب . والنار هنا للتنظيف . والشمس هنا لتحرق وتشيع السلام . مرحبا ، مرحبا . .

(يدخل رجل عجوز فى ألوان الشمس والصيف)

العجـــوز : أجـــــل ، مرحبا ، مرحبا ، ادخلوا ، ادخلوا . . وارتدوا ألوان الصيف الدافئة واضفوا البهجة على نفوسكم . . هكذا ، أجل . أجل .

(ويتبع العجوز شاب وشابة يمسكان قبعتين زاهيتى اللون على ملابسهما القاتمة ، ويساعدهما العجوز على اتمام لبس قبعتهمـــا) .

الشابـــه : لقد انتظرنا طويلاً جداً .

الشـــاب : طويلاً جداً

العجـــوز : حسنا . مرحبا بكما مرتين . ارتد الصيف يا سيدى ، ارتد الصيف .

(ويعطيه وشاحا برتقالياً زاهياً ليلفه حول كتفيه . والآن أصوات هامسة كثيرة)

الشـــاب : (ينصت وقد غلبه الفضول) ما هذه ؟

العجـــوز : (ينصت ثم يضحك) هذه ؟ هذه هى النار طبعاً . النار التى تندفع إلى الثقب المستدير العالى . . تلك النار التى تشتعل طول الليل وطول النهار إلى الأبد ، فيما وراء هذا الجدار ، وداخل هذه الاحجار والنار

والشمس أواخى الشمس ، كما تقول ، صديقنا جميعاً (يتحرك ثم يشير) تعاليا إلى المخبز أنظرا كم هو دافىء . يدوم هنـا الصيف طول العـام . والموسيقى ؟ هل أنصتنا حقاً ؟

(وينصتون جميعاً إلى الاجواء السماوية المنقولة إليهم في الجـو)

العجـوز : باخ وقـد تجدد شبابه ! باخ نفخت فيه الحياة أكثر مما كان يأمل أو يرجـو ! ليست موسيقى الموت ، بل موسيقى الحياة والنار ، موسيقى كل يونيو ويوليو وأغسطس أدخرت فى أعذب الطاقات واللهب . أنا . .

(يقرع جرس . فيلزم العجوز الصمت ، ويستدير)

العجـوز : صه ! أنظر . واعرفا الفـرح

(ترتفع الموسيقى . يظهر لانترى وقد بدت عليه الدهشـة)

العجـوز : يا إلهى . سيدى . . سيدى ، ابتعد . أعنى . . مرحبا . . ولكن . . . . تراجع ! موكب الفـرح سيبدأ .

لانـترى : الموكب . . . . . ؟

العجـوز : موكب الفرح . . موكب الفرح ! ارتد الصيف يا سيدى . ارتد الصيف ، هاك

(ويعطى لانترى الوشاح الملون بلون الشمس وينظمه على كتفيه ، ثم يجذبه جانباً ويؤمى) .

العجـــوز : ابدئي ثانيه أيتها الموسيقى . ارتفعي يا أصوات الأطفال . والآن . الموكب !

(وخلال ما تقـــدم ، ترتفع الموسيقـــى ، ونسمع أصوات الأطفال يضحكون ويلعبون في كل مكان ويقف لانترى والآخرون ينتظرون وقد تملكهـــم فضول شديد) .

(ويؤمي العجوز ، ذلك أن الموكب قد تأخر على ما هو واضـــح) .

العجـــوز : الموكب

(يدخل متدحرجاً صندوق ذهبي على عجلات ذهبية وحده ، ونرى الصندوق مغطى برموز الشمس . يتدحرج الصندوق ثم يقف في بطء ، وبعدئذ يزحف في خطى القوقعة)

لانـــترى : (مذهولا) أهذا موكب ؟

العجـــوز : أجل . موكب من خلال الصيف إلى الشمس .

لانـــترى : وما الذى داخل النعش ؟

عجـــوز : (وقد انتابته صدمة) نعش ؟ كلا ، كلا ، يا سيدى لا بد أنك تعرف أحسن من هذا .

لانـــترى : آســـف . .

(ذلك أن الشابين يتمتمان ، غير راضيين وقـــد كست وجهيهما الظلال)

العجـــوز : هذا هو مكان الموقـــد

لانــترى : (متمشيا مع هذا) طبعاً ، يا لغبائي !

العجــوز : الذى ينقل الأرواح إلى الحياة الجديدة في العالم الآخر

لانــترى : كيف يمكننى أن أنسى هذا

(عادت الابتسامة إلى وجهى الشابين وبدا العجوز راضياً)

العجــوز : في الموكب الآن . سنصحب الروح الممتلئة بالحيوية لمينى ديفيز هو بكنتز إلى الموقد

(يصطف الشابان خلف الصندوق الذهبي . ويتخذ لانترى مكاناً له . بارشاد العجــوز)

لانــترى : (للشابين وهو يؤمى إلى الصندوق) هل تعرفانها ؟

الشــابة : (وقد بدا عليها الاستياء) أمــــه !

الشــاب : أمــــى !

لانــترى : آســف . .

الشــاب : لا شيء يدعو للأسف . ليتنى بدلا منها ، وعرفت الفـــــرح

لانــترى : (بجفاء) لعلى أستطيع ترتيب هذا . . ؟

الشــاب : مـــــاذا ؟

لانــترى : (يهز كتفيه ويقف بعيدا) هلموا إلى الفـــــرح

العجــوز : أجل ، إلى السعادة ! هكذا ! . هكذا ! الموسيقى . الضحك . أوه ، أنصتوا إلى أطفال الزمن !

(صوت موسيقى ، ومزيد من ضحك الأطفال . وتتصاعد موسيقى الارغن وتزداد حدة اللون الأصفر

في الضوء . وتظهر الشموس في كل مكان على ستائر المسرح الخلفية ويقف الصندوق حيث صور النار رمز الشمس الكبرى وهي تشتعل قرب خلف المنطقـــة . يمسك العجوز بطرف الصندوق)

العجـــوز : ميني ديفيز هوبكنز ، التي لا تزال تعيش ، انما تعيش أكـــثر .

(يمسك الشاب والشابة بطرفين آخرين من الصندوق وينتظران . يتجهمان في وجه لانرى . فيتقدم ليمسك بالطرف الرابـــع) .

العجـــوز : من يولد من الشمس ، يعود إلى الشمس .

(تتأجج النار عالياً . بينما هم يقرعون على الصندوق المتألـــق) .

العجـــوز : أن تحيا يعني الاحتراق اللذيذ .
أن تموت ليس هو أن تموت
بل أحيا في لهب إلى الأبـــد
وحيث توجد الآلهة فان
الزمن الذى بقـــى للاحتراق ،
بليون سنه من الامتلاء
فافتح ضحكة الاله على مصراعيها
ودعه يأكلك ! ؟

ويميلون الحامل . فينزلق الصندوق إلى أسفل ، ثم يختفي عن الأبصار . ونسمع هديراً لتدفق ضخم من اللهب يكاد يشبه هدير صاروخ عند اطلاقه ! صوت

موسيقى . وخليط من ضحك الاطفال . وتخبو الأضــــواء .

وتشيع البهجة على وجه العجـــــوز ، يبتسم ، ويهز رأسه ، ويربت على ظهورهم جميعاً . ويبتسم الشاب والشابة ويصافحان العجوز ، ويتحولان لمصافحة لانترى ، ولكنه يكون قد أشاح بوجهه وقد تملكته حيرة واضطراب شديدتين ، وينصرفان تاركين العجوز ولانـــترى) .

العجـــوز : (مشيراً إلى النار) انها تحترق إلى ما لا نهاية ، نهر ذهبي صلد يتدفق من الأرض عالياً صوب السماء . وكل ما تلقيه في النهر يحمله إلى أعلى ، ويختفي إلى الأبــد .

لانـــترى : (ينصرف عنه ، قائلا بجفاء) استمر أنت .

يستدير لانترى ، ويذهب لينظـــر إلى النـــيران المتأججـــــة)

العجـــوز : هل حدث . . خطأ ما ؟

لانـــترى : خطأ ؟ كيف يحدث خطأ في هذ العالم المثالى ؟

العجـــوز : هذا صحيح (يستغرق في التفكير) متى كنت هنا آخــــــر مرة ؟

لانـــترى : لم أكـــــن هنا أبداً .

العجـــوز : أبــداً

لانـــترى : لم آت إلى هنا أبداً في حيــــــاتي

العجـــوز : ولكن هذا مستحيل (يفكر) . أليس كذلك ؟

لانـــترى : انني أبالغ . كنت هنا وأنا صبي . ولكن الإنسان ينسى .

العجـــوز : (ما يزال غير مقتنع ، بينما يزداد وجهه تجهما) يسرني أن أصحبك في جولة .

لانـــترى : كلا ، كلا ، شكراً . دعني أشرح الأمر لك . لا أحد في أسرتي قد مات منذ أن كنت طفلاً ، ولهـــذا . .

العجـــوز : لقد استخدمت كلمة (مات) يا سيدى . نحن لا نستعمل هذه الكلمة .

لانـــترى : (يضحك ، محاولاً أن يجعل من الأمر نكتة) يجب أن نموت جميعاً في وقت ما

العجـــوز : (يتراجع إلى الوراء أكثر) نحن لا نموت يا سيدى ! لا شيء ينتهي كل شيء يستمر إلى الأبد . لا شيء يفسد ، ولا شيء يتوقف .

لانـــترى : ألم تترك أبداً رطـــلاً من الجبن في الشمس ؟

العجـــوز : ســـيدى !

لانـــترى : آســـف

العجـــوز : آسف ؟ (يشرع في الانصراف ثم يستدير ويفكر) ولكن . . أجل . لابد أنك أحد هؤلاء العائدين لتوهم من كوكب المريـــخ ؟

لانـــترى : المريــــــخ ؟

العجـــوز : (محاولا أن يقنع نفسه ، وقد أصابته الحيرة) ولدت ونشأت هناك ؟ تعودت عاداتهم المروعة ؟ الناس يموتون فعلا هناك . الناس يدفنون هناك ؟ الأشياء تفسد فعلا فى المريـــخ .

لانـــترى : (وقد نجا ، يستغل هذا الموقف) أجل المريخ . انه هـــو !

العجـــوز : على أى رحلة من رحلات أبوللو عدت ؟

لانـــترى : على أحدث رحلـــة

العجـــوز : (غير راضى ، وقـــد أصبح حذراً فجـــأه) ومتى وصلت هذه . . ؟

لانـــترى : (مندفعـــا) الشهر الماضى !

العجـــوز : (ينتابه الشك الآن) فهمت (يستدير ليذهب)

لانـــترى : كلا . انك لا تفهم . . انتظـــر ؟

العجـــوز : (وهو يعود أدراجه) ماذا انتظر ، يا سيدى ؟

لانـــترى : تقول لا شيء يموت ، ولا شيء ينتهى ، ولا شيء يفسد ؟

العجـــوز : أنا لا أقول هذا ، ياسيدى ، بل البرنامج هو الذى يقوله .

لانـــترى : اذن فانت لا تخاف النهايات والانقضاءات ، والظلام .

العجـــوز : انى انظر الى الشمس ، يا سيدى ، ولست أعمى .

لانـــترى : اذن ، أنظر الى مدى أبعد .

(وقد بلغ الرجل العجوز ، والآن يمسك بعنقـــه)

لانــترى : مــاذا ترى ؟

العجــوز : بــاه !

لانــترى : (مصراً ، وقد اصبح متوحشا) ماذا ترى ؟

العجــوز : أوه . كلا . كلا . انقذني ! الظلام ! (يمــوت)

لانــترى : لقد اجتزت التجربة يا سيدى . والجواب صحيح . (يستدير بسرعه ليرفع الجثة على الحامل ، ومــا أن تستقر عليه حتى تتصاعد الموسيقى)

لانــترى : (ملهماً ، ينادى آمراً) موسيقى ! أجــل اضحك أطفال . المزيد ! المزيد ! كلا ، كلا ليس ضحكا سعيدا . بل ضحكا يكون الى حد ما . . جنونيــا ! أيتها الآلآت ، هل تسمعون ! يميل الى . . . الجنون؟ (يتغير الضحك ، ويصبح الضوء أكثر دكانة) .

لانــترى : كم هذا جميل ! آلات تسمع وتطيع ! أجل، أجل! (يتخذ الضوء كله الآن . . ألوان الارض ، والغسق. يرتفع الضحك والموسيقى الى درجة الجنون) .

لانــترى : الانسان المولود من الظلام ، يعود الى الظلام .

(يلقى بالجثه ، وأنغام الارغن : باخ — بعد منتصف الليل بكثير)

(يوشك لانترى على الانصراف ، ولكنه يتوقــف ويتحسس نفسه)

لانــترى : أوه ، ان هذه . . . لمتعة !

(تدخل خادمة فجــأة)

الخــادمة : (تنظر حولها) هل عقدت خدمة الآن ؟

لانــترى : كانت هناك خدمة

الخــادمة : (تخرج دفتراً) كانت هناك خدمة موعدها الساعــة العاشرة . . .

وقد انتهت الساعة الآن العاشرة والربع .

لانــترى : هذا صحيح

الخــادمة : (ترفع رأسها بحده) من أنت ؟

لانــترى : أبله مليء بالاجابات الخطأ ، يثير الشك في نفوس العجائز . كل انسان يعلم أن مجموعات من الاطفال يؤتي بهم كل سنة من سني حياتهم ليلقنونهم أن النار شيء رائع ، وان ضوء الشمس ينقضي ، وان اللهب يرحل الى الأبد ، أليس كذلك ؟

الخــادمة : أنــا . .

لانــترى : أصبت ! ولكن هل قلت أيا من هذه الاشياء ؟ كلا . قلت الظلام ، وقلت يموت ، وقلت المــوت .

الخــادمة : (ينتابها الذهول والاشمئزاز) هذا شيء لا يقــال ، أوه ، شيء لايقال على الاطلاق .

لانــترى : أليس كذلك ؟ الظلام ويموت والمــوت .

الخــادمة كلا . كلا . (وتسد أذنيها بيديها)

لانــترى : لقــد انتهيت

الخــادمة : كــلا !

لانــترى : قلت انني قد انتهيت

(تبعد الخادمة يديها عن أذنيها)

الخـــادمة : (وهي تشم) : ما . . . ما هذه الرائحة .

لانـــترى : الرائحــــة ؟

الخـــادمة : سرت في الحقول مرة عند الغسق . وهذه هـــي رائحـــة . . الأرض

لانـــترى : (يومىء ويبتسم) الأرض

الخـــادمة : ولكن اكثر من هذا . . . في الحقل وجدت . بقرة . . بقرة قـــد نفقت . سقطت وانتقلـــت الى الابدية ، ولكنها بقيت في الحقل . . أسبوعـــا . الرائحـــة ، آه ، من الرائحة . وهي الآن . . هنـــا .

لانـــترى : هـــاك (يمـــد يده)

الخـــادمة : (عيناها تتسعان ، وتشم) انك . . ممتقع اللون جداً

لانـــترى : ممتقع اللون ؟ (ينظر الى يده) أجل ، لم افكر في هذا أبـــداً

الخـــادمة : (كأنها تتلو بعض الاجابات عن أسئلة دينية) الناس ليسوا ممتقعي اللـــون .
الناس اما ان يكونوا سمرا أو لوحتهم الشمس أو تكون بشرتهم ذهبية أو بنية .

لانـــترى : هذا شان الناس حقا ، ولكن ليس هذا شأن المـــوتى

الخـــادمة : (في جمود) المـــوتى ؟

لانـــترى : (يخرج سكينا) اتعرفين ما هذه ؟

الخـــادمة : ســـكين

لانـــترى : ماذا تقولين لو أخبرتك بأنى سأغمدها حتى مقبضها في صدرك ؟

الخـــادمة : الناس لايفعلون هذا . . الناس لايفعلون هـــذا ، الناس لا يفعلون . .

لانـــترى : أجـــل

الخـــادمة : (كأنها تتلو درسا حفظته عن ظهر قلب) لن تفعل هذا ، لن تفعل . .

لا نـــترى : (يلمس كتفها بالسكين) أجـــل

الخـــادمة : (كأنها تتلو اجابات عن أسئلة دينية) الناس لايقتلون الناس . لم يعد أحد يقتل أحدا . لم يعد أحد يمـــوت.

لانـــترى : (يلمس جبهتها) لقد قتلت صديقك لتوى

الخـــادمة : (كأنها تتلو درسا حفظته عن ظهر قلب) النـــــاس لا يقتلـــون

لانـــترى : (يلمس صدرها) سيكون مصرعك هو جريمة القتل الرابعة خلال بضع ساعات . في المائة سنة الماضيـــة

الخـــادمة : (كأنها تتلو درسا حفظته وهى واقعة تحت تأثـــــير السحر) لن أقتل . لن أُقتل

لانـــترى : ستقفين هنـــا تمـــاما كدجاجة تحت سيطرة التنويم المغناطيسى ، بينما انـــا اسير حولك (يسير) . . هكذا . والآن مدى يدك بالسكين .

الخـــادمة : انك لاتمد يدك . . والناس لا يقتلون

لانـــترى : لكى ادفـــع بالنصل

الخـــادمة : انه لن يدخــل

لانــترى : مـــوتي

الخـــادمة : انني لا اموت . . انني . . .

(تغمض عيناها . ويتلقفها لانترى وهي تســقط)

(ظلام . موسيقى باخ سريعة . في منتصف الليل صوت عظيم ، كصوت لانترى ، يرتل في الظلام)

صوت لانترى : من الرماد والى الرماد تعود . من التراب والى التراب تعـــود .

(يحدث انفجار هائل يضيء الليل)

(يظهر لانترى ويدفيء يديه على المنظر ، ويمدهم في الهواء بينما الأضواء تزداد ثانيـــة)

لانـــترى : (في وحشية للكون نفسه) ماذا كان هذا ؟ أجل . . انه المحرقة ! الموقد ! مكان النار العظيم ! قـــد نسف وسبب من النار في التلال ، أكثر من كل الحريف !

(انفجار أخير ، وخفوت الضوء)

لانــترى : والآن ، الواحد تلو الآخر . سأنسف جميع مواقد النار المحرقة الأخرى قبل أن يشتبه أحد في أنه يوجد بينهم رجل طليق لا أخلاق له البتة . وقبل اكتشافهم هذا المتغير العدو بزمن طويل ، ويليم لانترى هذا ، وبأن عقله قد اختل ، أكـــون قد هدمت وارتكبت جرائم قتل عبر العالم . ذلك لأنني ، على كل حال ، خفي . وطالما أن الجريمة مستحيلة في عالم المستقبل

هذا ، فمن يجرؤ ، من يحاول أن يرى الوحش الظاهر (يمد يديه . . ويومىء . انفجار !) رائع .

(ظـــــلام)

(يضيء النور على ثلاثة رجال فى حلل قفز سوداء وقد نُقشت على جيوب ستراتهم أشكال شموس متألقة . كانوا يجلسون على لوحات تخيلية لتليفونات الكمبيوتر الألكترونيـــة ؛ ومن ورائهم بنـــوك الكمبيوتر الضخمة والأجهزة الكهربائية معروضة صورها على قماش ستائر . ونسمع طنين وأنين الآلات وصوت أجراس رقيقة .

يعلو صوت جرس رقيق فوق صوت الأجراس الأخرى ، ويأتي أحد العمال ببعض الحركات دون كلام — بانتومايم — ويطبع الهواء الذى أمامه براحة يده)

العامـــل : (في اقتضاب) معلومات المدينة المركزية

لانـــترى : هل يمكنك أن تعطيني . . أعنى . . رقم تليفون . . ادارة الشرطـــــة ؟

العامـــل : مــــاذا ؟

صوت لانترى: إدارة الشرطـــــة . . ؟

العامـــل : (في اقتضاب) لاتوجد إدارة بهذا الاسم

(و « يمحو » الهواء بيده . أصوات قطع الاتصال . يقرع جرس ثان . ويطبع العامل الثاني الهواء بيده)

العامل الثاني معلومات المدينة المركزية

صوت لانترى : عفوا ، ولكن . . . الشرطة ؟

العامل الثاني : ســــيدى ؟

صوت لانترى: إنما أحاول العثـــور على ادارة الشرطة

(ينظر العامل الأول فى سخرية إلى العامل الثاني الذى يرفع حاجبيه . يضع العامل الأول « الفيشة » ويتعرف على الصوت ، فينصت . ويفعل العامل الثاني نفس الشيء)

العامل الثاني : (ينطق الكلمتين ببطء) ادا . . رة . . الشر . . طة .

لانـــترى : (يحزر) تنفيذ القانون ؟ قوة القانون ؟

العامل الثاني : المصطلحات التى تستعملها يا سيدى ، لم يعد لهـــا وجود

(ويومىء . فيبدأ الآخرون في تسجيل الكتروني)

لانـــترى آسف ، ولكنى لم أعرف . ؟ .

العامل الثاني : هل أوصلك بمراقبة السلام . . ؟

لانـــترى : أجل . تماما ! السلام ! مراقبة السلام

العامل الثاني : فلتكن إذن المراقبة . لحظة واحدة .

(يدير رقماً في الهواء ، ويومىء إلى العامل الثالث الذى يومىء أيضاً ويغمز بعينه ثم « يطبع » الهـــواء بيده ، ويقرع جرس)

العامل الثالث : مراقبة السلام

لانـــترى : أجل ، حسناً . . . . . أوصلنى بفرقة القتل

العامل الثالث : ســــــيدى ؟

لانـــترى : قسم القتل . تحقيق حوادث العنف ؟ الاعتداء والضرب ؟ القتـــل ؟

العامل الثالث : ســـيدى !

(يصاب العمال الثلاثة بالذهول . وتعمل أيديهم عملا اضافيا على الهواء ، وهم يمثلون بالحركات فقط قطع الدوائر الكهربائية)

لانـــترى : أليست هناك إدارة لتحقيق . . الوفيات ؟

العامل الثالث : انك فى حاجة ملحة للمساعدة يا سيدى (يتحقق من دوائر كهربائية خيالية فى الهواء أمامه) . انك فى محطة تليفون عند سالم والشارع الثاني عشر . أرجوك أن تبقى هناك حتى يصل الناس الهادئون .

لانـــترى : الناس الهادئون ؟ ماذا ؟ هل قلت الناس الهادئون

العامل الثالث : لا تترك المكان يا سيدى . فالمعونة فى طريقها إليك .

لانـــترى : سيدى ، سيدى . . !

العامل الثالث : أجــــــل ؟

لانـــترى : (يأخذ نفساً عميقاً ، ويحبسه . ثم يطلقه بعنف) رقم خطأ !

(قرقعة مخابرة تليفونية . يطن الجهاز ويئن . ويومىء الرجال الثلاثـــة أثنـــاء حديثهــــــم . ويروحون يتكلمون فى أجهـــزة تليفوناتهم كلهم فى وقت واحــــد)

العامل الأول : مراقبة السلام ، بسرعة. . . الوحدة الثانية عشرة

العامل الثاني : الناس الهادئون . . . الوحدة السابعة

العامل الثالث : منطقة السكون ، بقرب سالم والشارع الثاني عشر

العامل الأول : سالم والشارع الثاني عشر

العامل الثاني : أجل ، سالم والشارع الثاني عشر !

(يمدون أيديهم « ليلمسوا » الهواء مرة أخيرة . وتطن الأجراس)

صوت لانترى .. رقم خطأ .. رقم خطأ .. خطأ ....
(أزيز أخير ، وتتراقص الأضواء . بعض أنغام الموسيقى . ظلام . ثم يسلط الضوء على لانترى وهو نائم . يتحرك) .

لانترى : أستيقظ فى الغروب بحلم عن النار . وأرى نفسى أدفع فى الأتون ، أحترق حتى أصبح رماداً ، ثم يحترق الرماد حتى يصير ترابا . يا إلهى ، أيمكن للموتى أن يحلموا (يومىء) ويكرهوا أحلامهم . (ينصت) ماذا ؟ (يرفع يده ليلمس شيئاً ما فى الهواء) هذا المبنى ؟ انه « ينادينى » . يجب . أن أذهب إلى هنالك

(يخرج في الظلام)

(ويسلط الضوء على : مكتبة من مكتبات المستقبل)
(تجلس امرأة بين « الأكوام » وهى عبارة عن صور يعرضها جهاز العرض « لكتب » غريبة الشكل

وأشياء اذا التقطت ، بدأت تتكلم ببعض اللغـــات وتتلو من تلقاء نفسها)

يدخل شاب ويهمس للمرأة فتشير إلى جانب . فيذهب ليلتقط « كتابا » من مكانه ، حيث يكون معلقاً كقيثار غريب إلى يسارها . ويلمسه بيده . فيتمتم صوت رقيـــق)

الصـــوت : زاوية وتر المثلث . . الخ . . الخ

(تدخل شابة وتتوجه إلى اليمين ، حيث تلتقط كتاب صوت وتمر عليه بيديها مراً سريعاً ، كما تفعل على آلة وترية . فيتمتم الكتاب)

الصوت الثاني : عدد سكان ولاية نيويورك الكبرى . . الخ . . الخ

(يدخل رجل ثالث ، ويوجه إلى خلف المرأة حيث يوجد « كتابه » ، يلمسه ، فيهمس)

الصوت الثالث : في سن الثالثة والثلاثين . ذهب هكتور برليوز ليقيم في روما بايطاليا . وقد كان في ذلك الوقت . . .

(تتصاعد الموسيقى في رفق : برليوز . وفي وسط كل هذه الأصوات ، وتردد الصدى ، والهمسات والموسيقى . يدخل لانترى من جهة اليسار ، ويتلفت حوله ، وينصت ، ويفكر ملياً ثم يستدير)

لانـــترى : أجل . . أجل ، أيمكن أن يكون هذا ؟ شيء غريب ، غريب جداً ، ولكنها مكتبة . . وأنا وحيد . أحتاج لأصدقاء . أصدقاء من طراز خاص . أناس مثلي . أيوجد منهم أحد في العالم كله ؟ أم أنني — يا الهي —

ميت وقد دفنت بلحمى ، وحيد . . وحيد ؟ قد يكون هذا هو المكان الذى أعرف فيه الحقيقة .

(يثبت عزمه . ويستدير ثم يسير رأساً إلى المرأة التى تجلس على المكتب بين الهمسات وأصوات الموسيقى الغريبـــة) .

أ مينة المكتبة : أجـــــل ؟

لانـــترى : أود أن أقرأ . . أعنى . . (يتوقف ، ويقول محدثاً نفسه) حذار

(ينظر ، وينصت ، وينتظر)

أمينة المكتبة : عفـــــواً ؟

لانـــترى : (محدثاً نفسه) حذار . ألا يزال الناس يقرأون الكتب ؟ أم أنهم يشاهدونها كالأفلام السينمائيـــة أو يلهون بهــا كاللعب .

(ينظر إلى الناس وهم « يلعبون بكتبهم القيثاره » وهو مسلوب العقل ثم يعود إلى أمينة المكتبة)

لانـــترى : أود . . أن احصل على ادجار آلان بو ؟(١)

أمينة المكتبة : (وقد انتابها الحيره) ســـيدى ؟

لانـــترى : بو . . ادجار آلان ؟

أمينة المكتبة : آه . ان هذا يكون من القصص الخيالية ، أليس كذلك ؟

لانـــترى : . . جـــــل . .

أمينة المكتبة : (بازدراء) ليس لدينا قصص خياليه ، طبعاً .

لانـــترى : (وقد صعق واصابه الذهول) لا قصص خيالية !

أمينة المكتبة : (تضع أصبعاً فوق شفتها) صه

لانـــترى : (يخفض صوته) لا قصص خيالية . . ؟

أمينة المكتبة : ولكنك طبعاً كنت تعلم هذا ؟ انتظر . لقد فهمت أنت أحـــد هؤلاء الغرباء القادمين من المريـــخ ! (تضحك)

لانـــترى : لقد عدت لتوى . وكنت هناك إلى الابد !

أمينة المكتبة : ولكن من المؤكد أنهم ، حتى هناك ، قد اخبروك

لانـــترى : عن أى شىء . . ؟

أمينة المكتبة : (فى رهبة مقدسة) الحريق العظيم الذى حدث منذ عشر سنوات .

لانـــترى : طبعاً ، الحريق العظيم

أمينة المكتبة : (بفخر) لقد أحرقنا مستربو .

لانـــترى : أحرقتمـــــوه ! ؟

أمينة المكتبة : ومستر ديكنز(٢) ، ومستر ها وثورن(٣) ، ومستر ملفيل(٤) ، . أحرقناهم ، أحرقناهم ، أحرقناهم . آه ، لقد كان المنظر جميلاً جداً . لقد استحقوا أن ينالوا راحتهـــــم .

لانـــترى : استحقـــــوا ؟

أمينة المكتبة : لم يكونوا حقيقيين . لم يكونوا كذلك أبداً . كانوا جميعاً من الحالمين لا علاقة لهم بالحقيقة والبيانات والمعلومات .

لانـــترى : والذلك قتلموهم . . وحسب .

أمينة المكتبة : كلا . كلا . أحرقناهم تكون أقرب إلى الواقع

(بوينادى فى رقة . . من بين الظلال)

بـــــو : كلا . . لم أُقتـــل . . !

(لانترى يسمع الصوت . فيستدير ، ويتعجب ولكنه لا يرى شيئاً . فيعود إلى أمينة المكتبة)

لانـــترى : أحرقتمــــــوهم . . . ؟

أمينة المكتبة : ومستر ديكنز

ديـــكنز : (ينادى من بين الظلال) كلا !

أمينة المكتبة : ومستر هاوثـــــورن

هاوثـــورن : (كما فعل الآخران) كلا . لا شىء من هذا .

أمينة المكتبة : ومستر ملفيـــل

ملفيـــل : (مع الآخرين) اللعنه ، كلا .

أمينة المكتبة : وهنرى جيمس(٥) ، ومستر شتاينبك(٦) ، وولين ميكبيس ثاكرى(٧) و . . .

(ويصيح كورس من الاشباح « كلا ! » . ويقف المؤلفون الأربعة خلف لانترى ، والانوار غير مضاءة . كانوا أشباحاً لاتراهم العين إلا لماما ، ومن خلفهم – أو ربما تعرض صورهم بجهاز عرض – أشباح المؤلفين الآخرين ، فى ضباب خفيف وقد أعيد تشكيلهم وهم يمدون أيديهم ويتنهدون)

المؤلفـــون : نرجوك . . نرجوك ، كلا . . !

أمينة المكتبة : (فى رقة واختيال) آه ، لقد كان حريقاً جميلاً بلغ الغاية فى الكفاية ، وكان يجب إراحتهم منذ قرون .

لانـــترى : كان يجب ؟

المؤلفـــون : كلا . . آه ، كلا ، كلا

(ويسمع لانترى ، ويستدير ، ويرى فى غبشة)

لانـــترى : أجل . أجل ، كانت هناك قصة ذات مرة . . .

أمينة المكتبة : قصـــة ؟

لانـــترى : أجل ! قصة خيالية ! تأليف كاتب لا أذكر اسمه .. كتب يقول أنه فى طول الأرض وعرضها أُحرقت الأسماء العظيمـــــة . . .

(تنهيدة من المؤلفـــين)

لانـــترى : اختفت معظم كتبهـــــم . .

المؤلفـــون : (يهمسون) . . . اختفت . .

لانـــترى : ولهذا السبب ، طار أشباح المؤلفين إلى المريخ . . وعاشوا هناك كأحلام مكتوبة وكقصص خيالية رائعة وكخرافات غريبة عن تخيلات قديمة عزيزة . . (يتحرك المؤلفون ويدمدمون ، وهم يتذكرون)

لانـــترى : إلى أن وصل يوما صاروخ من الأرض مع الحارقين والمراقبين والمخربين الجامعين للبيانات ، الذين لم يكونوا يعيشون الا بالحقيقة لا بالأحلام . وجاءوا معهم بالكتب الأخيرة والحياة الأخيرة لهذه الأشباح

الأخيرة واحرقوهم على رمال المريخ العجوز الميت . . .

(يقصف الرعد ويضيء البرق فى السماء . يرفع لانترى عينيه إلى السماء ويحمى عينيه من الضوء ثم يتعقب البرق والرعد إلى أسفل) .

لانترى : الصاروخ . . الصاروخ . .

(يخفت صوت الرعد . . ويخرج قائد الصاروخ من الظلام ، ويقف وراء مساعد يحمل كتباً . كما يحمل القائد قائمة يلقى عليها نظرة) .

لانترى : قائد الصاروخ ! آه ، أنظر . تفوح منه رائحة المنتول واليود ، والصابون الأخضر . وهو مهذب . وقد قلّم أظافره وتعطّر . ونُظفت أسنانه البيض بمعجون الأسنان وقد احتقنت أذناه حتى أصبح لونهما وردياً ، وكذلك وجنتاه . وقد قص شعره المجعد منذ عهد قريب وتفوح منه رائحة الكحول . حتى أنفاسه جديده وأكثر من حلوة . وليس ثمة بقعة قذارة عليه . ومع هذا فقد جاء . . .

القائد : (مقاطعاً ويقول مخاطباً نفسه) ليقتل .

المساعد : سيدى ؟

القائد : ليقتل ، بمنتهى الصراحة . ادفن الاشباح الاخيرة . معك الكتب ، فدعنا نراجع القائمة .قصص الغموض والخيال تأليف بـو ؟

المساعد : مضبوط . (مراجعاً القائمة) .

القـــائد : دراكولا تأليف برام ســتوكر . (٨)

المساعد : مضبوط !

القـــائد : أسطورة التجويف النائم تأليف واشنطن أرفنج .(٩)

المساعد : مضبوط !

القـــائد : (بسرعة) دورة اللولب تأليف هنرى جيمس(١٠)

المساعد : مضبوط

القـــائد : (باقتضاب شديد وبسرعة) فرانكشتاين تأليـــف مـــارى شيـــللى (١١) ؟ ابنـــه راباشينى تأليـــف هاوثورن (١٢) ، مغامرات اليس في بلاد العجائب تأليف كارول (١٣) ؟ ساحـــر أوز تأليـــــــف فرانك بوم (١٤) .

المساعد : مضبوط ، مضبوط ، مضبوط ، مضبوط
(أصوات المؤلفين تدمدم وتندب همساً)

كلهـــم : (همسا) آه كلا . . آه ، انتظـــر ، انتظـــــر ! كلا . . كلا . .

القـــائد : لفكرافت(١٥) ، وبـــاز(١٦) ، هكسلى (١٧) . مضبوط مضبوط ، مضبوط . الق بهم جميعا .

المساعد : لقد ألقى بهم (يفعل هذا)

لانـــترى : آ ه . أيتها الارواح الضائعة ، أنظرى الينــــا . . . أنظرى اليهم ، رجلان من رجال الصواريـــــخ . رجلان ضد فرقة ومع ذلك نفشل . على طـــــول الرفوف الصخرية بصحراء المريخ ، الليله ، فيمـــا

وراءنا ، انظرى . جيوش شكسبير (١٨) وحـــده
وفيرة العدد . . . . هناك الساحرات الثلاث (١٩) ،
وأوبيرون (٢٠) وشبح ابى همات (٢١) . وهنـــاك
ريتشارد (٢٢) وأفراد بلاطه المقتول وجيوش الخيال
القوية والزمن الغريب ضدهم . . . عدوهـــــم ،
رجلان نظيفان تفوح منهما رائحة الصابون والصلاح !
هلموا بنا نرحل !

الجميـــع : (همسا) فلنرحل ، اجل ، فلنرحل !

القـــائد : (في اقتضاب) اللهب !

المساعد : اللهـــب . .

(يقوم المساعد باداء حركات صامتة ــ بانتومايم ــ تمثل اشعال عود ثقاب في الكتب ، ويغرق ضـــوء اللهب المتألق القائد وحده ، كما يُحدث ظـــلالا متراقصة من النيران)

القـــائد : (يسخّن يديه في الضوء) هكذا . هكذا . هكـــذا نكرّس انفسنا للعلم والتقدم . هكذا ندمر المـــاضى المظلم ونحرق كل الخرافات . هكذا نحرق الاسماء المروعة ، الاسماء البشعة لكابل (٢٣) ودونساني (٢٤) وتولكين (٢٥) وبو وكارول ولفكرافت وبـــوم . هكذا . . هكذا . . .

الجميـــع : آه ! . آه ! . . أننا نموت . . أننا نموت . . . أنقذنا !

لانـــترى : سأنقذكــــم !

(ولكنه لا يستطيع التحرك ، فقد تسمرّ في مكانه واخذ « يرى » فحسب المأساة تتم أمامه)

القـــائد : (بجفاء) ما هذا ، ما هذا الذى قالته الساحرة الخبيثة في نهاية قصة (ساحر أوز) عندما القى عليهـــــا دلو المـــاء ؟

المساعد : (يحاول أن يتذكر ، ويتذكر فعلاً) انى . . انـــى اذوب . . .

القـــائد : (وهو مسرور ، يشير الى الكتب) انى . . أذوب

الجميــع : نذوب . . . . نذوب

(يتراجع المؤلفون الى الظلال ، ويختفون ثم تتلاشى أصواتهم)

لانـــترى : كلا . . أرجوكم ! انتظروا !

(ولكنهم كانوا قد رحلوا . وكان لانترى قد تقدم نحو منطقتهم ، ولكنه يتوقف لأنه معزول ، وتعود ألوان المكتبة وأنوارها الى الظهور ثانيـــة . والناس يعزفون كتبهم ، وأصوات رقيقـــة تغنى البيانات)

امينة المكتبة : (تعود للظهور وهى تقرأ قائمتها) لفكرافت وبـــوم وبوروز (٢٦) هذه هى القائمة الكاملة آ ه ، ومستر ملفيل طبعاً ، أيا كان . .

لانـــترى : (محدثا نفسه) كلا ! الرجل الذى أنشأ صوتا يصبح الآن مجهولاً

(يستدير ويصبح بها) أتعرفين من تكونين ؟

امينة المكتبة : (وقد انتابها الفزع) سيدى !

لانـــترى : قاتلـــة ! . قاتلـــة ! .

امينة المكتبة : (تقف) سأستدعى فرقة السلام يا سيدى . . انـــك في حاجة الى السلام سيقومون بحقنك . .

لانـــترى : يحقنونني ! أهناك اذن حقنـــة لجنوني ؟ (يتوقـــف متمالكاً نفسه)

امينة المكتبة : لقد سافرت مسافة طويلة يا سيدى . وقد أجهدتك الرحلة من المريخ . ولن أستدعى الفرقه .

لانـــترى : شكرا . سأعود . أى يوم هذا ؟

امينة المكتبة : لمـــاذا ، ٢٩ اكتوبر ، طبعاً .

لانـــترى : (يصدر صوتا يدل على السخرية) آه ، حســـنا ! سأعود بعد يومين في عيد جميع القديسين .

امينة المكتبة : عيد جميع القديسين ؟ انت تعلم انه لم يعـــد وجود لهذا العيد

لانـــترى : (نبضه) كلا . . هل . . احرقوا هذا ايضا ؟

(تبتسم امينة المكتبة وتومىء في غرور . يُسمع هدير وقرقعة هائلين كأن ناراً عظيمة وغير عادية قـــد شبت . ينظر لانترى نحوها مذهولا)

لانـــترى : أيها القتلة . أجل . . قتلة !

(يتجول في الظلمة . أما أمينة المكتبة وقـــد هبت واقفة اثر ثورته الاخيرة ــ تنتظر نبضة ثم تجلـــس « وتدير رقما »)

امينة المكتبة : كيو ــ ١١٢ ؟ هنا المكتبة . . فرقة السلام من فضلك .

(اظلام . صفارات انــذار . اصوات سيارات أصوات أخرى . ثم تضىء الأنوار ثانية بينما يركض لا نترى ثم يتوقف وينظر وراءه)

آه ، الآن ، يجب أن يكون الانسان حذراً . كم أنا متزن اتزاناً غريباً في هذا العالم . كأنني نوع ما مــن جهاز الجيروسكوب الاسود ، يدور دون أن يصدر عنه اى صوت ، رجل صامت جداً (يتفرس حوله) أنوار الشوارع ! كم هى خافتة . وكم هى قليلة ! لا يمكن أن تكون . . . .

شـــاب : (ماراً في هذه اللحظة) لا يمكن أن تكون مــاذا ؟ (يحملق في لانترى)

لانـــترى : أيمكنك ان تخبرني ، اعنى . . .

الشـــاب : اخبرك بمــاذا ؟

لانـــترى : لماذا أرى انوار الشوارع قليلة جدا ، وهى مع ذلك غاية في الخفوت ، ولا أجد منها شيئا في وســـط العمارات ؟

الشـــاب : لمـــاذا ؟

لانـــترى : انني مدرس . واختبر معلوماتك فحسب .

الشـــاب : (مشدوهاً) مدرس

لانـــترى : والدنيا ظـــلام

الشـــاب : وما في ذلك ؟

لانـــترى : ألست خائفا ؟

الشـــاب : من أى شيء ؟

لانـــترى : (وقد ضاق صدره) من الظلام ، طبعا ، الظلام !

الشـــاب : (بهدوء) هو . هو

لانـــترى : الست خائفا ، أليسوا خائفين ؟ أليس كل انســـان خائفـــاً ؟

الشـــاب : (بسهولة) هو . . هو ، تخاف الظلام ! ها . . هى . . وو . . يا صديقى

لانـــترى : ولكن أنوار الشوارع اخترعت لتبديد الظلام ، ولمنع الخـــوف

الشـــاب : غبي . ليس هذا هو طبعا السبب ، وانما أُخترعـــت حتى يمكنك ان ترى اين تسير أو تقود سيارتك . . ولكن لا لسبب آخر (يهز رأسه) غبي حقا .

لانـــترى : اتعنى ان تقول انك تستطيع السير في ذلك الشـــارع الذى هناك ، ذلك الزقاق غير المضاء ، ولا تخاف ؟

الشـــاب : (يصدر صوتاً يدل على السخرية) بكل تأكيـــــد

لانـــترى : وتخرج إلى التلال وتبقى طول الليل فى الظلام دون ضوء ؟

الشـــاب : بكل تأكيـــــد

لانـــترى : وتدخل منزلا مسكونا وتبقى وحدك ولا تخاف ؟

الشـــاب : مـــــاذا ؟

لانـــترى : (يراجع نفسه) منزلا خالياً

الشـــاب : بكل تأكيـــد

لانـــترى : انك تكذب ! تكذب ! تكذب ، أقول لك أنك لا بد أن تخاف ، يجب أن تخاف ، انك تكذب

الشـــاب : (يكف عن الضحك ويكرر كأنه حفظ درسا يسمعّه) أكـــذب ؟ لم اكـــذب في حيـــاتي على الاطلاق . الناس لا يكذبون . الناس لا يكذبون . . .

لانـــترى : أنت تكذب !

الشـــاب : لا يكذب الا غير المنصفين وراثيا . لا يكذب الا غير الاكفاء غذديا ، لا يكذب الا . . . .

(يحملق الشاب في لانترى)

الشـــاب : كم أنت ممتقع اللون يا صديقى . كم أنت أبيض اللون يا صديقى . لم أر أحداً أبدا بهذا الامتقاع وهذا البياض ، صديقـــى . .

لانـــترى : (يتقدم مهدداً) ألست خائفاً منى ، لسبب ما ؟

الشـــاب : (بهدوء) كلا .

لانـــترى : (يضع يدا على كتف الشاب) والآن ؟

الشـــاب : كـــلا

لانـــترى : (يضع كلتا يديه على عنق الشاب) والآن ؟

الشـــاب : (بهدوء) قـــد تكون غـــير منصف وراثياً أو على الارجح غير كفء غدديا مع لون جلدك ومـــن ثم . . . (يهز كتفيه)

(تدوى صفارة انذار . يستدير لانترى ويتراجع)

الشـــاب : انتظر . . علىّ اللعنة . انك خائف . انك مذعور . انك مرعوب

لانـــترى : كلا ! . (يخرج راكضا)

الشـــاب : (ينادى فى أعقابه) لا تخف. آه ، أرجوك ألا تخاف (يفكر ثم يضحك وينادى) احذر الظلام . احذر الظلام .

(اظلام . ومـــن الظلام نسمع أصوات اطفـــال مارين ، يضحكون ويصيحون)

الاطفـــال : خدعة أم متعـــة . . . . ها . . ها . . خدعـــة أم متعة ! . . شكراً . . خدعة . . خدعة ! .

(تتلاشى الأصوات ، بينما يدخل لانترى وهو ينصت)

لانـــترى : آه ، كلا ! كل هذا . . انتهى ؟ كل القديسين ماتوا ؟ لم يعد هناك خدعة أو متعة ؟ لم يعد هنـــاك أطفال سعداء وسعى وراء الحلوى ؟ والرحلات التى لا نهاية لها فى غسق الخريف النادر فى المدن ، وكلها جوائز من النعناع وبيبى روث ؟ لا شيء من هذا ؟ ثكلتنى أمى ! يا للغباء العفن المستحكم الزاحف الذى خلا فمه من كل شيء . أى متعة تجدها فى الاطفال اذا لم تتخيل الأشياء ؟ آه ، أيها العالم الجديد غير الشجاع الذى يشتمل على مثل هؤلاء الجبناء ، أننى عدوك ! وكل الرجال من أمثالى ! قل لنا ستحرقنا ، ولكننا لا نحترق ! قل لنا أننا موتى إلى الأبد ، وعند ئذ تتحرك ! قل لنا أنه لا يوجد مصاصو دماء فى العالم ونحن نسعى إلى الدم ! قل لى انى لا استطيع السير ، فأسير . ضع القتل

جانباً ، وأنا أؤكد لك أنني سأبعثه كاملا ! فأنا — بالاختصار — كل الأشياء المستحيلة التي تحققت ، لقد بعثتني من جديد بمفرقعات الصودا العادية اللعينة ونفايات اليخنات التي لا طعم لها المسلوقه مـــن الجهالات التي أنشأت الايمان العامى الجديد . هل تقولون أن الشمس مفيدة ، وأنها كل شيء ؟ وأنا اقول وكذلك الليل والظلام . الظلام مروع ، أنصتوا ! لقد قُصد بالليل المقارنة . لا بد أن نحاذرا ، والا فما فائدة الحياة ؟ لا توجد بدايات بغير نهاية ، أتدركون هذا ؟ لا معنى للظهر دون منتصف الليل ، أيها البلهاء ! أنصتوا . اسمعوا (ينتظر) كلا ؟ حسنا إذن ، حذار يا قاتلي سنوكر وبو على الوتد ، يا حارقي تولكين ، الذين يقتلون سانتاكلوز في عشية عيد الميلاد ويصلبون المسيح إلى الأبـــــد .

سأجعل الليل ما كان عليه يوما . وهو الشيء الذى نشأتم لمقاومته أيها الرجال العديمو النفع ، ذوو الفطنة ، المغرورون ، العلماء ، وأضأتم كل مدنكم ذات المصابيح . انني اقرع بابكم . وأنتظر . لامتعة ولا لهو في الفزع والرعب ؟ حسناً إذن : خدع هائلة جبارة من هذا الطفل الاسود .

(وتخفت الاضواء بسرعة ، بينما يخرج لانترى ، ويمر الاطفال الاشباح للمرة الأخيرة وهم يصيحون في رفق « خدعة أو متعة » ويتلاشى المنظر . يسلط

الضوء على أمينة المكتبة . ويدخل قائد سفينة الفضاء في خفة ونشاط ليواجهها) .

بيرك القائد : طاب مساؤك

أمينة المكتبة : آه ، أجل . انه الكابتن بيرك . أليس كذلك ؟

بـــيرك : أصبت . أنا بـــيرك

أمينة المكتبة : عدت لتوك من المريخ . لقد كانت ليلة ليلاء على قومـــك

بـــيرك : قومــــى ؟

أمينة المكتبة : السيد الآخر ، صديقك ، لقد قال . . .

بـــيرك : السيد ؟ الآخــــر ؟

أمينة المكتبة : كان شاحب اللون جداً . وقال أنه عاد منذ يومين معك من المريخ .

بـــيرك : ولكن أحداً لم يأت معى ، فقد جئت وحدى

أمينة المكتبة : آه ، يا الهى . آه ، يا الهى . كان يكذب إذن ؟ الناس لا يكذبون

بـــيرك : الناس لا يكذبون

أمينة المكتبة : الناس لا يكذبون (تطلب رقماً بالتليفون) فرقة السلام ، من فضلك .

(وتخفت الاضواء بينما هى تكرر ما تقول)

أمينة المكتبة : فرقة السلام ، من فضلك

(يقف الشاب فى دائرة ضوء خاصة به . وهو يحادث رجلاً فى الظلال)

الشـــاب : كان يسير هنا . أجل ، يسير ،
يسير . وسألني ما اذا كنت خائفاً من الظلام ،
أيمكنك أن تتخيل هذا ؟ لقد كان يسير . أما أنا
فكنت أسير لأن سيارتي تعطلت . أما هو فقد بدا
أنه يسير ، يسير ، أجل ، يسير ، يسير . . .

(يتلاشى الضوء وتتسلط الأنوار الكاشفة بالتعاقب
على مختلف الناس : أمينة المكتبـــة ، والشاب ،
وبيرك ، وسميث حافر القبور الأول)

أمينة المكتبة : لقد كان شاحب اللون . .

الشـــاب : يسير . . . يسير

ســـميث : (واحدى يديه على حلقـــه) الناس لا يقتلون ،
الناس لا . .

بـــيرك : الناس لا يكذبون

أمينة المكتبة : الناس لا يكذبون

ســـميث : الناس لا يقتلون ، الناس لا . .

بـــيرك : الناس لا يكذبون

(الجميع يثرثرون مرددين نصوصهم ، ثم يتلاشى
المنظر وفي ضوء على جانب واحد ، يظهر ماكلور
ضابط فرقة السلام)

ماكلـــور : ماكلور ضابط فرقة السلام

أمينة المكتبة : (بسعادة) آه ، أجل !

ماكلـــور : هل كان هنا رجل يكذب ؟

أمينة المكتبة : قال أنه جاء من المريخ

ماكلور : رجل جريمته أنه كان شاحب اللون . .

أمينة المكتبة : شاحب اللون جداً . . .

ماكلور : (لبيرك) أليس صديقك ؟

بيرك : قال أنه كذلك .

ماكلور : (يأخذ مذكرات على كمبيوتر صغير يمسكه بيده) رجل غريب ، ليس من المريخ وشاحب اللون ، وملىء بالأكاذيب . .

سميث : (حافر القبور) ويقتل يا سيدى ، ويقتل يا سيدى ، ويقتل !

ماكلور : فكرة مذهلة (يكتب) ولكن ، يقتل أيضاً .

(انفجار عنيف . كلهم يلتفتون وينظرون)

ماكلور : و . . . يتجول . . وهو ينسف أماكن الشمس ، ومواضع المواقد وأفران حريق الأرواح ؟

(انفجارات . انفجارات . انفجارات ماكلور ينتظر نبضة ، ويرمق السماء الحمراء . ثم يخرج)

(اظلام . يدخل لانترى بين الجثث المنثوره فيما يشبه المشرحة . ونحن نرى صور الموتى الممدين وقد غطتهم الملايات ، فوق القماش الخلفى وعلى الأرضية من حوله)

لانترى : ما هذا ؟ مشرحة مؤقتة ؟ أجل ، أجل . أما وقد نسفت جميع أفران الحريق فلم يعد ثمة مكان

لجميع الجثث إلا هنا ، مبنى الألعاب الرياضية بمدرسة ثانوية . حسناً . .

(ينتقل لانترى بين الظلال والصور)

لانـــترى : أجل (نبضة) أجل ! (يشير إلى كل المكان من حوله بحنان وكأنه يشير إلى أطفـــــاله) بعد لحظة واحدة فقط ستعودون جديدين كما كنتم . أصدقاء ؟

(يومىء برأسه أن نعم) أصدقاء . دعوني أرى بعضكم . .

(وينتقـــل بينهم ، وهو يقـــرأ الأسماء التى على البطاقات أو على القمصان)

لانـــترى : جريسولد ، هارت ، رمنجتون ، حسناً . ستقومون وتسيرون معى وتزيدون عدد الموتى (ينحنى ويقرأ (كاروثرز ، مهندس معمارى ! أجل ! الآن ، اسمع يا كاروثرز ، عندما تستيقظ وتنهض ، سنعيد بناء بيت أوشر(٢٧) ! وابن لنا قردة شبيهة بالانسان لتجوس خلال قاعاته منتصف الليل ، وقردة آلية ظريفه تنك فى جنون ، تجد وتحتفظ بأحسن علماء الاجتماع المثقفين لهذا الزمن الطاهر . وتحشو بهم المداخـــــن !

حتى عندما يركض هذا القرد على غير هدى فى شارع المشرحة(٢٨) ، ويحشر جثة داخل مدخنة ! سننشأ الموت الاحمر ونلدور ونتجول أحراراً لكى ننشر طاعونا آليا ونعلّم الناس ما لم يتعلموا فـــى

سنوات : أن يرهبوا الظلام ، وأن يخافوا يـــد عنكبوت وأن يهربوا من الخناجر والبنادق . . حتى أننا في آخر ما نبني مع النوريلات الضخمة ، والقطط السوداء التي اختلت عقولها ، والطاعون المتفشي سندفع بمجموعة من المدرسين والعلماء والفاعلــين المبرزين إلى سراديب الموتى الخاصة بالناس الآليين ونكتم صرخاتهم ببناء جدران مــن الطوب والبراميل المصنوعة من . . آه ، الآن ، أجل ! أمونتيلادو(٢٩) . ثم نتراجع ونضغط زراً ينزل الزنزانات ويسمح بدخول الماء ، وعندئذ يغرق شبح الاوبرا (٣٠) ، وتماثيل الشمع ، والقتلة ، والقردة الآلية البكماء ، وعلماء الاجتماع ، وعلماء النفس وهم يعضون وينبحون ويطبقون أسنانهم على ذيولهم ، ويغرقون ، عندما ينهار منزل أو شر الثاني ويصبح ركاماً وأتربة ويفقد النظر النسيان .

(ونسمع من بعيد صوت سقوط المنزل في البحيرة)

لانــترى : (نبضة) هل لك أن تبني هذا معي ؟ (يومىء برأسه راضياً) أعتقد أنك ستفعل . أما عن الباقي ؟ ستعرف عما قريب . . الآن !

(يدخل ماكلــور دون أن يراه لانترى الذى يشغل نفسه بطباشير أخرجه من جيبـــه)

لانــترى : النجوم الخماسية السحرية والرموز ، هكذا ، وهكذا ، الرموز . والنجوم الخماسية السحرية هنا والآن هناك . وهناك !

(لقد ميز ملايات الموتى بالعلامات . ويرسم الآن دائرة كبيرة على الأرض تتضمنه بالاضافه إلى العديد من الصـــور)

لانـــترى : هل نحن مستعدون ؟ نحن مستعدون ! إذن الآن ، قوموا ! قوموا ، أيها الأموات قوموا يا اخوتي واخواتي ، تحركوا ثم اذهبوا معـــى !

احيو ! احيوا ! بحق كل ما هو غير مقدس . أو ، ولِمَ لا ؟ بحق كل ما هو مقدس ! احيوا !

(لا حركة . لا شيء يتحرك) .

لانـــترى : لقد وضعت عليكم العلامات ! وقلت الكلمات ! وأنا آمركم ! انهضوا ! قوموا ! (وقد انتابه الذهول الآن ، وهو لا يفهم) كلا ؟ ولكن العلامة هـــى هـــكذا . . . . . !

(يضع المزيد من الرموز على الأرضية) والكلمة هـــى : احيـــوا !

(لا شيء يتحرك . ويسود السكون)

لانـــترى : ولكن يجب أن تقوموا . ولِمَ لا . لِمَ لا تريدون أن تقوموا لتكونوا معي ؟ في كل السنوات والقرون كنتم دائماً تفعلون ! هذه العلامات ، وهذه الكلمات فعلت هذا ! ولكن ليس لكـــم

(يسمع صوت طائرة نفاثة تطير فوق رأسه . فيراقب الصوت وهو ينتقل)

(وتدوى صفارة انذار في مكان بعيد جداً . يرتخى كتفا لانترى في بطء ، ويعلو الاكتئاب وجهـــه)

لانـــترى : آه ، خذني ايها الطاعون فأنى أبله . أبله (نبضة) أيها الأبله العجـــــوز . هذه هى سنة . . . .

ماكلـــور : (بهدوء) ٢٢٧٤

(كان ماكلور يقف منـــذ فترة على جانب ينتظر ، ويدخـــــن)

لانـــترى : (وقد انتابه الفزع) مــــــاذا ؟

ماكلـــور : (بهدوء) ٢٢٧٤

لانـــترى : آه ، أجل ، السنة

ماكلـــور : وقت متأخر جداً . متأخر جداً بالنسبة لك .

لانـــترى : منذ متى وانت تقف هناك ؟

ماكلـــور : منذ فترة

لانـــترى : هل رأيت كل شيء ؟

(يومىء ماكلور برأسه أن نعم ، وينفخ الدخان ببطء)

لانـــترى : هؤلاء لا يريدون أن يتحركوا

ماكلـــور : ولماذا يتحركون ؟ انهم أمــــوات .

لانـــترى : كان الناس يرتعدون عندما يسمعون الرياح تعصف حول المنزل . وكان الناس يرفعون تمثال المسيح مصلوباً ، نبات خانق الذئب . ويؤمنون بالموتى الذين يسيرون وبالخفافيش والذئاب القافزة . وطالما كانوا يؤمنون ، كان للموتى والخفافيش وللذئاب القافزة وجود . كان العقل يجسدهم ، ولكن هؤلاء . . هؤلاء . . ؟

(يومىء إلى الصور الساكنة ، اتى يرنو إليهـــا ماكالـــور فى هدوء) .

ماكلـــور : انهم لا يؤمنون ، بل انهم لم يؤمنوا يوماً فى حياتهم . ولم يقرأوا عن الموتى الذين يسيرون أو يتحدثوا عنهم أو يعرفوهم ، ولم يروجوا الخرافات . ولم يرتعدوا فى الليل أو يشكّوا فى الظلام ، لقد نشأوا فـــى المنتول وجرى تنظيفهم بالصابون والملح وتم شطفهم فى الادوية وأديروا لكى يجفوا وينظفوا انهم لا يعرفون الأشباح ، وليس لهم أشباح . والعظام هى مجرد عظام لمثل هؤلاء . ولما كان هذا صحيحاً . . .

لانـــترى : . . . فانهم لا يستطيعون أن ينهضوا ، أو أن يسيروا .

ماكالـــور : ما من طباشير يمكن أن يعلمهم أو رمز يمكن أن يجعلهم يتنفسون . ما من تشهير مسهب يمكن أن ينال منهم ، ويلفهم ويدفعهم إلى الدمار ، انهم موتى وهم يعلمون انهم موتى ، ومع علمهم هذا يظلون باردين إلى الأبد ، وهذا معناه . . ان هؤلاء ليسوا أصدقاءك .

لانـــترى : كنت ارجو أنهم يكونون . .

(نبضة . ويستشير ماكلور الكمبيوتر الصغير الذى يمسكه بيـــــده)

ماكلـــور : اذن فانت ويليم لانترى ؟

لانـــترى : كنت هـــو

ماكلـــور : ولدت سنة ١٩٧٣ وتوفيت سنة ٢٠٠٣ ؟

لانـــترى : انا هـــو

ماكلـــور : لقد كنا نبحث عنك

لانـــترى : فرقـــة السلام ؟

ماكلـــور : كلا ، كلا ، آه ، كلا . جمعية طب الشيخوخة والاخصائيون في الحياة المجمدة والاخصائيون الذين يدرسون علم القريّات . *

انك شخص من طراز خاص ! انك مدهـــش ! وكلهم يريدون مقابلتك !

لانـــترى : بعد كل ما فعلته ؟

ماكلـــور : انك لم تفعل شيئا الا ان نمت في حياة مجمدة مائتى سنة .

لانـــترى : (مذهولا) لم افعل شيئا !

ماكلـــور : أجل. لقد عرفنا الحياة المجمدة في الحيوانـــات الصغيرة ، ضفادع البر وضفادع البحر والحشرات ، . أجل ، ولكننا لم نعرفها أو نكاد ، في الانسان البالغ

لانـــترى (مذهولاً) ولكن هل رأيتنى اعلم الجثث .

ماكلـــور : أجـــــل .

لانـــترى : لقد حاولت اقامة المـــوتي .

ماكلـــور : لقد فعلت

لانـــترى : لقد نسيت افران الحريق ، وقتلت الناس :

---

* الدراسات التى تتناول الحرارة الشديدة الانخفاض (المترجم)

ماكلـــور :يا عزيزى لانترى ، لقد تصرفت تحت تاثير الوهم ؛ فانت لست رجلا ميتا ، وانت لست احد اقربـــاء دراكولا أوبو . آه انني اعرف الاسماء . فقـــد احتفظت ببعض الكتب سرا . انت انسان عـــادي مألوف عاش ونام طوال السنوات ، والآن ، وقـــد استيقظ وأتته فكرة سخيفة بانه بكيفية ما ، يمثـــل آخر المـــوتي !

لانـــترى : ولكنني قتلت الناس ، والان يجب ان تقتلني !

ماكلـــور : ماذا ؟ أدمر معجزة طبية فريدة مثلك ؟ أول رجل في التاريخ يعيش تحت الارض اكثر من مائتي عام ؟ ستكون في جميـــع وسائل الاعلام ! الافـــلام ! التليفزيون !

لانـــترى : (يلمس نفسه) كلا ، كلا ! حتى الآن لا اتنفس ! وقلبي لا ينبض ودمى يتحرك كلا ، أنصـــــت ! تحسس !

ماكلـــور : هراء ناجم عن الوعى الناقص (يمسك بمعصم لانترى) كلها موجودة . وأنت تزعم انها غير موجودة .

لانـــترى : (يتحسس قلبه ونبضه) ليست موجودة ؟ ليســـت موجودة ؟ ولكنني . . كنت واثقا الى حد بعيد . . .

ماكلـــور : استمتع بأنك انسان بُعثت حياً ! تعال ، هلم !

لانـــترى : (في لهجة جديرة بالشفقه او تكاد) اذن . . فأنـــا لست رجلا خطيراً على الاطلاق

ماكلـــور : خطر ؟ انما انت خدمت نفسك بطبيعة الحـــــال ،

لم تعرف الى اين تذهب او الى من تلجأ . وعندما وجدت نفسك في مقبرة في هذا الطريق ، فماذا كان أمامك الا ان ترتبك . لقد تركت وراءك أثراً واضحاً . كنت أعلم انك ستكون هنا الليله في هذه المشرحة . سمه حدسا أو شعورا . .

لانترى : ولكن . . ولكن هذا غريب جدا . . لماذا لم اشعر بالجوع بعد ؟

ماكلور : ان اعصابك ثائرة . وسيأتي الجوع في الوقت المناسب ، تعال . . .

لانترى : أيجب أن أقابل كل علمائكم الليلة ؟

ماكلور : كلا . طبعاً لا . لقد كنت أنا الذى لعب دور الأبله الذى ثارت اعصابه فاصفح عنى . ستأتي إلى منزلى لتستريح وتنام . .

لانترى : لقد نمت مائتى سنة .

ماكلور : عفوا . حسناً ، إذن هو الطعام والشراب والحديث . يجب أن تحدثنى عن الماضى !

لانترى : كلا . يجب أن تحدثنى أنت عن المستقبل .

(يضحك كلاهما . وتنقضى فترة من الارتباك)

(يلتفت لانترى فجأة ، ويتحدث لنفسه)

لانترى : (لنفسه) هذا فخ ! فخ !

ماكلور : (يلمس مرفقيه) ما الخبر ؟

لانترى : (يحنى رأسه ، ويحك مرفقيه ، ثم يقول لنفسه)

فخ . وهو يكذب . لا بد أنه يكذب . أنا الشيء المظلم الذى أنا هو ! ولست ملاك البعث المتألق الذى يقول هو عنه (يلتفت وينظر إلى ماكلور بلا مبالاة) أعتقد انني يجب أن اقتلك وأهرب .

ماكلور : ماذا ؟ ألا تزال تتمرغ في تراب القبر وديدانه ؟

(ويدور ماكلور حوله ببطء وهو يتكلم)

ماكلور : حسناً . دعنا نناقش الأمر من وجهه نظرك . هب أنني اكذب وهب أنك ميت وأنا اعرفك ميتاً . وهب أنني جئت إليك منذ خمس دقائق معتقداً بأنك أحد أولئك الضعاف الغدد أو مواطن غير كفء هه ؟ ولكنني بعدئذ بمراقبتك رأيتك تحبس أنفاسك وتخدع نفسك وتوهمها بأنك ميت . وتعمل على ابطاء نبضك وتخدع نفسك بانك لحم فاسد وجثة قديمة . مثل هذه الأوهام معروفه فى التاريخ ، ومن ناحية أخرى دعنا نتخيل . انى وأنا أراقبك ، لم أرك حقاً تأخذ نفساً واحداً والآن فى النهاية فى هواء الليل الساكن أشعر ، وأعرف ، أن قلبك الميت لا ينبض ، لا ينبض !

لانترى : ثم ماذا ؟ ثم ؟ ثم ؟

ماكلور : حسناً ، وماذا لو أنك قتلتنى ؟

لانترى : سيشبع هذا رغبتى !

ماكلور : لماذا ؟ ألمجرد أن تقتل أناساً أكفاء ظرفاء غير معلقين ينتمون للمستقبل . كل جريمتهم أنهم سعداء

في منتصف الليل ، وأنهم لا يخافون ظلال دورات المياه ؟ وتركوا أسطورة جميع المقديسين تُهمل إلى الأبـــد وتتعفـــن ؟

لانــترى : أجل . هذه جريمة !

(يشدد لانترى قبضته على عنق ماكاور ، ولكن ماكلور يرفض أن يتولاه الفزع وينتظر . ويخفف لانترى من قبضته بعض الشيء)

ماكلـــور : دعنا نتقدم خطوة . أنت ترغب في أن تقتل ، لكى تكسب الاصدقاء

لانــترى : أجل ، الاصدقاء !

ماكلـــور : (مشيرا إلى الجثث القريبة منهما) ومع ذلك فقـــد رأيت انه لا أصدقاء لك ، هؤلاء الموتى ميتون إلى الأبـــد .

لانــترى : سأقتل المزيـــد !

ماكلـــور : وسيموتون إلى الأبـــــد .

لانــترى : أنت ! سأقتلك !

ماكلـــور : وسأكون ميتاً إلى الأبد . لن أقوم لأساعدك . ولن اعاون جماعتك الوحيده الشاذة

لانــترى : سأقتل كل من على ظهر الأرض !

ماكلـــور : لأية فائدة ولأى سبب ؟ لماذا ، أنك بذلك ستكون في النهاية وحدك تماماً .

(يغمض لانترى عينيه ويقطب حاجبيه عند سماعه هذه الكلمـــــات) .

ماكلـــور : (مستمراً) تقتل واحداً ، أو تقتل الجميع ، أو تقتل الملايين ، أو تقتلني . ولن تكون أحسن حالا مما أنت عليه في هذه اللحظة . وأنت تقف هنا تريد أن تخنق الرجل الذي يرد على اعتدائك عليـــه بالمنطق البسيط والحقيقة التي لا مفر منهـــــا . ليس ثمـــة فوز يا لانترى . انك ضائع الآن وقد تكون ضائعاً غداً . هؤلاء الموتى لا تنطوى صدورهم على أركان مظلمة وليست لديهم خرافات وكذلك أنا . انك دون صديق كما أنك غير محبــــــــوب .

لانـــترى : (بضعف) لا استطيع أن أكف .

ماكلـــور : (ببساطة) يجب أن تكف .

(يفتح لانترى يديه ، ولا يتحرك ماكلور ، ويومىء للمرة الأخيرة وتكون هذه الحركة السبب في تراخى اليـــدين) .

(ويقف لانترى وهو يكاد يصابه بالاغمـــاء) .

ماكلـــور : (بعطف) ألا ترى أن الكراهية هي التي جاءت بك إلى هذا العالم ؟ ولكن الآن وقد عرفت بنفسك . أنك حقاً وحيد . فالوحدة هي الشيء الذى سيقتلك .

لانـــترى : الوحـــــدة . . . !

ماكلـــور : الوحدة هي التي تقتل كل انسان عندما يعرف نفسه معزولاً عن المجتمع ، بل أنها يوما ستقتلني .

لانـــترى : هل ستفعل هذا ؟

ماكلـــور : (بلطف) أنت تعلم أنها ستفعل .

(وكان لانترى يفحص يديه ويلمس جسمه محاولا أن يعيد اقناع نفسه خلال الحديث السابق . وهو الآن يصيح ويرفع معصميه ، وسيستدير صوب ماكلور كأنه يريد أن ينقض عليه ويضربه) .

لانــترى : كلا . كلا . أصمت ! اصمت !

(وعند هذه النقطة ، يدخل رجلان ويتوقفان . فقد دفعهما حب الاستطلاع وانتابهما شيء مـــن الذهـــــول) .

الضابط الأول: ما الذى يجرى ؟ أهى لعبة جديدة ؟

ماكلـــور : أجل ، لعبة جديدة ! اقبضا عليه فتفوزان !

(وينفجر لانترى غاضباً نحو الرجلين ، يتراجع ماكلور بينما لانترى يندفع فيوقع بنفسه مباشرة بين أذرعها ، ثم يمسكان بذراعيه خلف ظهره وهـــو يقـــاوم)

الضابط الثاني : لقد فزنا

لانــترى : أيها الأبلهـــان ! أيها الأبلهان ! دعاني وشاني .

ماكلـــور : أمسكاه بقـــــوة !

الضابط الأول: أليست هذه لعبة خشنة ؟ ماذا نفعل الآن ؟

ماكلـــور : (نبضة) إلى مــــكان الموقد .

الضابط الأول: إلى مـــــكان الشمس ؟

لانـــترى : (وقد تملّكه الفزع ، يتحدث إلى نفسه تقريباً) . . فرن الحــــــريق !

(يبدأون في التحرك . يحاول لانترى أن يتراجع ، لكنه يستسلم ويسير معهم ، بينما ماكلـــور يتحدث)

ماكلـــور : آه ، لقد كان من الصعب جداً قبولك . رجل مثلي رجل منطقي ، من عمـــــرى وزمني . ولكن ، هل لي أن اقول لك شيئاً ؟

لانـــترى : ماذا ؟ ماذا !

(يتوقفون . وتصدر نبضة . وينظر ماكلور فـــى وجه لانـــــترى)

ماكلـــور : انك تكاد . . . تفـــــزعنى

(يفاجأ لانترى بالأمر . . وقد سره هذا أو يكاد)

لانـــترى : أنت . . . . أنا . . . ؟ أنت . . . ؟

ماكلـــور : (يومىء برأسه) لقد تملكني الفـــــزع .

(ويومىء للمرة الثانية للرجلين ، ويسيرون فـــى دائرة كبيرة في الظلام ، الآن)

لانـــترى : حسناً . إذن هذا معناه ، يا إلهي . . هذا معناه انني بو . انني كل ما إبقـــى من ادجار الآن بو ، وأنا كل ما بقي من أمبروس بيرس(٣٢) ولفكرافت . . . (يظهر ضوء خلفهم : وهج الاتون . فرن الحريق ، مكان الشمس . ويسيرون في دائرة كبيرة خلال الظلام حول المسرح) .

لانــترى : . . . أنا أوزيريس(٣٣) وبال(٣٤) وست(٣٥) ، أنا النكر نوميكان (٣٦) ، كتاب الموتى (٣٧) أنابيت أوشر ، أنا الموت الأحمر(٣٨) ، أنا نعش ، أنا كفن ، أنا وميض صاعقة ينعكس على نافذة بيت قديم ، أنا شجرة خريف خالية ، أنا ورقة كتاب تحولت إلى اللون الأصفر قلبتّها يد كالمخلب . . أنا ارغن يعزفون عليه في غرفة عليا في منتصف الليل. أنا قناع ، قنـــاع جمجمة خلف شجرة سنديان في اليوم الأخير من شهر اكتوبر ، أنا . . (لقد توقفوا الآن . ونرى خلفهم الوهج البرتقالى الأصفر ، والفم المفتوح لفرن الحريق ، مكان الشمس . يرقد الرجلان على جانب لبرهة ، تاركين لانترى مستغرقا في أفكاره ، ويسنده ماكلور لبرهة . ويأتي ماكلور بحركات صامتة إلى الرجلين ليذهبا ويأتيا بشيء).

لانــترى : . . . . أنا تفاحة مسمومة تطفو وتغطس في حوض من الماء لتنهشها أسنان الأطفال

. . . . أنا شمعة سوداء تضاء أمام صليب مقلوب ، أنا جمجمة من سكر عليها اسمى لكى تُؤكل . . . (يعود الرجلان ومعهما كمية كبيرة من قطع أربطة الكتان ، بينما يراقبهما لانترى مذهولا ، يأخذان هما في لفها حول رسغى قدميه ، صاعدين إلى أعلى على طول ساقيه ، ويستمر لانترى في الكلام ، وكأنه يترنم ، وينوّم نفسه تنويماً مغناطيسياً بمــــا يتلـــو) . .

لانـــترى : . . . . انا غطاء نعش ، أنا ملاءة بعينين ، أنا اسطورة التجويف الناعس ، أنا مخلب القرد(٣٩) . . أنا عربة الركشو الشبح(٤٠) . . . أنا الحفرة ، أنـــا البنـــدول(٤١) . .

ماكلـــور : (برفق ، حاثا على أن يستمر) . . أجل . . .

لانـــترى : أنا القط وعصفور الكناريا ، أنا الغوريلا ، أنـــا الخفاش ، أنا والد هملت المتوفى والشبح المدفون . . (ويتقدم الرجلان اكثر وأكثر وهما يلفانه حتى يصبح مومياء ، وقد وصلا الآن إلى مفصلى الوركين ، وهما يلفان أربطة الكتان حول جسمه ويتناقلانها من يد إلى يد بكفاءة من تعوّد لف الأكفـــان) . .

لانـــترى : أنا كل هذه الأشياء . . بينما كنت أعيش كانواهم يعيشون . . بينما كنت اتحرك واكره وأوجد ، كانوا هم لا يزالون موجودين ، أنا كل مـــن كان يذكرهم ، ولن أذكرهم بعد الليلة ، فالليلة ستحترق جميعاً ، وبو والموت الأحمـــر ورودريك أوشر(٤٢) ، كخيالات المقاتة المصنوعة من القش فى جاى فوكس ، ستجمعون كل أسباب فزعنا ورعبنا ، وتلمسونها بعود من الثقاب فتحترق ! (يتحرك الرجلان الآن بمثابرة وفى هدوء . . . وقد لفا ذراعيه باللفائف فى احكام ، برباطات المومياء المصنوعة من الكتان الأبيض . وهما حتى لا يسمعانه يهذى ويترنم ، وماكلور وحده هو الذى ينصت ، يومىء يؤكد كل هذا فى هدوء)

ماكلـور : نعم . . نعم . .

لانـتري : ويا للعويل الذى سيصدر منا . سيظهر العالم منـا . ولكن عند ذهابنا سنقول كيف يبدو العالم وقـد تطهّر من الخوف ؟ أين الوهم المظلم من الزمن المظلم ، الاثارة ، والتوقع ، والتوتر في أكتوبر العصور القديمة ، لقد انقضى كل هذا ، ولن يكون له وجود بعد الآن ، لقد حطمه وأحرقه رجـال الصواريخ ، ورجال أفران الحريق ، لقد دمرّه وأزاله هؤلاء الرجال واستبدلوا به الأبواب التى تفتح وتُغلق دون صياح الصاروخ . وأنوار تضيء وتطفا . دون خوف . آه . وحق آلهـة الظلمة ، لو عرفتم كيف كنا نعيش يوما ، وماذا كان عيـد جميع القديسين لنا ، وكيف كنا نفخر في الوبلات المظلمة . هذا الزمن هنا . وهؤلاء الاشباح هنـا في رأسي وفي افكارى وفي احـلامي ! انى اشرب نخبهم ! الامنتيلادو !

ماكلـور : اجل . الامنتيلادو . .

(انتهى الرجـلان الان من لـف جسم لانترى ، ويشرعان في لف رأسه ووجهه وذقنه ، ورباط من الكتان على أنفه وأخرى على حاجبيه تاركين عينيـه تريان في نظرات جنونية ، وفمه يتحرك حركـات مسـعورة) .

لانـتري : بعضهم بالباب ، اسرعا . . آه . . بسرعة ! مخلب القط ، اطلبوا الامنية ، الامنية !

ماكاور : (برفق) الامنية ، اجل ، الامنية

(وتتأجج النار من خلفهم ، ويُسمع صوت قلب هائل ينبض) .

لانتري : انا الزوبعة الهوجاء (٤٣) ، انا القط الاسود(٤٤) ، انا القلب الواشي (٤٥) ، انا الغراب الاسود (٤٦) الذي لم يعد له وجود ، لم يعد له وجود .

(ويفرغ الرجلان من عملهما . وقد وضعا رباطا فوق عينيه ، ولكن يمكن مشاهدة فمه وهو ينهي حديثه

لانتري : أنا دراكولا . أنا شبح الأوبرا .

ماكلور : نعم

(يومىء ماكلور الى الرجلين . فيحملان لانتري الى الخلف صوب النار ، ويشعر لانتري بهذا . فيدير رأسه يساراً ويميناً دون أن يرى) .

لانتري : هل أنا في . . . . سرداب الموت (٤٧) .

ماكلور : سرداب الموت

(يومىء ماكلور الى الضابطين ، فيمسك الرجلان بلانتري ويشرعان في رفعه)

لانتري : انني أُقيّد الى جدار . ولكن لاتوجد زجاجه خمر امنتيلادو !

ماكلور : لا توجد

لانتري : الآن بعضهم يثبت بالملاط حائطا بالزنزانة ، ويحبسني بالداخل ! (٤٨)

ماكلــور : انهما يفعلان هذا

لانــترى : لقد وقعت في فــخ . انها لنكته ظريفه حقـــا . فلنرحل (٤٩) !

ماكلــور : اجــل ، فلنرحل

ويومىء ماكلور للمــرة الاخــيرة للرجلين اللذين يمسكان (بالمومياء) معانقة فوق المنحدر . والنـــار متألقة . وينبض القلب الواشى أعلى وأعلى)

لانــترى : بحق الله يا مونتريزور (٥٠) !

(ويميلانه بسرعة فوق المنحدر ، فيتسقط وينقضى وتتأجج النــيران . ويتوقف القلب الواشى عــن النبــض)

(ويشيح ماكلور بوجهه . وعيناه مغمضتان غير مستطيع ان يرى ، وينتظر حتى يخبو لون النار خلفه نبضتين أو ثلاث نبضات . ثم يتكلم)

ماكلــور : (بحنان) آه ، أجل . بحق الله .

(وتخفت الأنوار بسرعة . اظلام . ستار)

* * *

هوامش بقلم المترجم

١ ــ ادجار آلان بو — Edar Allan Poe
كاتب وشاعر أمريكي شهير (١٨٠٩ ــ ١٨٤٩) ، اشتهر بقصص الرعب والانتقام والخيال العلمي .

٢ ــ تشارلز ديكنز — Charles Dickens
كاتب انجليزي شهير (١٨١٢ ــ ١٨٧٠) .

٣ ــ ناثانييل هاوثورن — Nathaniel Hawthorne
كاتب أمريكي (١٨٠٤ ــ ١٨٦٤) .

٤ ــ هيرمان ملفيل — Herman Melville
كاتب أمريكي (١٨١٩ ــ ١٨٩١) .

٥ ــ هنري جيمس — Henry James
كاتب أمريكي (١٨٤٣ ــ ١٩١٦) .

٦ ــ جون شتاينبيك — John Steinbeck
كاتب أمريكي (١٩٠٢ ــ ١٩٦٨) .

٧ ــ وليم ميكبيس ثاكيراي — William Makepeace Thackeray
كاتب انجليزي (١٨١١ ــ ١٨٦٣) .

٨ ــ برام ستوكر — Bram Stoker
كاتب انجليزي (١٨٤٧ ــ ١٩١٢) .

٩ ــ واشنطن ارفنج — Washington Irving
كاتب أمريكي (١٧٨٣ ــ ١٨٥٩) .

١٠ ــ دورة اللولب — The turn of the Screw
قصة من تأليف هنري جيمس .

١١ ــ ماري شيللي — Mary Shelley
كاتبة انجليزية (١٧٩٧ ــ ١٨٥١) .

١٢ ــ ابنة رابا شيني — Rappacini's Daughter
قصة من تأليف ناثانييل هاوثورن .

١٣ ـ مغامرات آليس في بلاد العجائب
Alice Adventures in wonder land
قصة من تأليف لويس كارول (١٨٣٢ ـ ١٨٩٨) .
Lewis Carroll

١٤ ـ ســـاحر أوز
The Wizard of oz
قصة من تأليف ليمان فرانك بوم (١٨٥٦ ـ ١٩١٩) .
Lyman Frank Baum

١٥ ـ هوارد لفكرافت
Howard Lovecraft
كاتب أمريكى (١٨٩٠ ـ ١٩٣٧) .

١٦ ـ هـ . ج . ويلز
H. G. Wells
كاتب انجليزى (١٨٦٦ ـ ١٩٤٦) .

١٧ ـ ألدوس هكسلى
Aldous Huxley
كاتب انجليزى (١٨٩٤ ـ ١٩٦٣) .

١٨ ـ ويليم شكسبير
William Shakespeare
شاعر وكاتب مسرحى شهير (١٥٦٤ ـ ١٦١٦) .

١٩ ـ الســاحرات الثلاث
Three Witches
شخصيات من مسرحية مكبث لشكسبير .

٢٠ ـ أوبيـــرون
Oberon
ملك الجان فى مسرحية حلم ليلة صيف لشكسبير .

٢١ ـ هملـــت
Hamlet
مسرحية شهيرة من تأليف ويليم شكسبير

٢٢ ـ ريتشـــارد
Richard
المقصود : مسرحية ريتشارد الثانى لويليم شكسبير

٢٣ ـ جيمس كابل
James Cabell
كاتب أمريكى (١٨٧٩ ـ ١٩٥٨)

٢٤ ـ ادوارد دونسانى
Edward Dunsany
كاتب انجليزى (١٨٧٨ ـ ١٩٥٧) .

٢٥ ـ جون تولكين
John Tolkien
كاتب انجليزى (١٨٩٢ ـ) .

٢٦ ــ ادجار رايس بوروز　　Edger Rice Burroughs
كاتب أمريكى (١٨٧٥ ــ ١٩٥٠) ٠

٢٧ ــ سقوط بيت أوشر　　The Fall of the House of Usher
قصة لادجار آلان بــو ٠

٢٨ ــ جرائم القتل فى شارع مورج
The Murders in the Rue Morgue
قصة لادجار آلان بــو ٠

٢٩ ــ أمونتيلادو　　Amontillado
نوع من النبيذ ورد ذكره فى قصة ادجار آلان بو (دن من نبيذ أموتيلادو　　the Cask of Amontillado

٣٠ ــ شبح الأوبرا　　Phantom of the opera

٣١ ــ علم القريــات　　Cryogenics
ويعنى بالدراسات التى تتعلق بالحرارة الشديدة الانخفاض ٠

٣٢ ــ أمبروس بيرس　　Ambrose Bierce
كاتب أمريكي (١٨٤٢ ــ ١٩١٤) ٠

٣٣ ــ أوزيريس　　Osiris
أحد أشهر آلهة المصريين القدماء ٠

٣٤ ــ بعـــل　　(Baal) Bal
اسم ورد في العهد القديم يرمز الى أحد آلهة الشر ٠

٣٥ ــ ســـت　　Set
معبود مصرى قديم يرمز للقوة واليأس الشديد ٠

٣٦ ــ النكرونوميكان　　Necronomican
كتاب تعاويذ يستخدم فى استحضار الارواح ٠

٣٧ ــ كتــاب الموتى　　Book of the Dead
مجموعة من التعاويذ تمثل معتقدات المصريين القدماء عن الآخــــرة ٠

٣٨ ــ قناع الموت الأحمر　　The Masque of the Red Death
قصة لادجار آلان بو ٠

٣٩ ــ مخلب القـــرد Monkey's Pow

٤٠ ــ عربة الركشو الشبح Phantom Rickshaw

٤١ ــ الحفـرة والبندول The Pit and the Pendulum
قصة لادجار آلان بـو ٠

٤٢ ــ رودريك أوشر Roderick Usher
أحد شخصيات قصة ادجار آلان بو (سقوط بيت آوشر) ٠

٤٣ ــ سقوط في الزوبعة الهوجاء Adescent In The Maelstrim
قصة لادجار آلان بو ٠

٤٤ ــ القط الأسود The Black Cat
قصة لادجار آلان بـو ٠

٤٥ ــ القلب الواشي The Tell Tale Heart
قصة لادجار آلان بـو ٠

٤٦ ــ الغـراب الأسـود The Black Raven
قصيدة لادجار آلان بـو ٠

٤٧ ــ سرداب الموت Catacomb
ورد ذكره في سياق قصة (دن من نبيذ أمنتيلادو) لادجار آلان بـو ٠

٤٨ ــ يقصد المؤلف بعض الأحداث التي وردت في قصة ادجار آلان بـو (دن من نبيذ آمنتيلادو) ٠

٤٩ ــ يقصد المؤلف بعض الأحداث التي وردت في قصة ادجار آلان بـو (دن من نبيذ آمنتيلادو) ٠

٥٠ ــ For The Love Of God, Montresor نص ورد حرفيا في قصة (دن من نبيذ آمنتيلادو) لادجار آلان بو ٠

* * *

الكلايدوسكوب

تأليف : راي براد بوري

ترجمة : رؤوف وصفي

مراجعة : د . طه محمود طه

العنوان الاصلي للمسرحية

Kaleidoscope

شخصيات المسرحية

هوليس (القائد)	Hollis (Captain)
ستون	Stone
ستمسون	Stimson
ابلجيت	Applegate
لسبير	Lespere
وود	Woode
باركلي	Barkley

---

(١) الكلايدوسكوب (المشكال) : أداة تحتوي على قطع متحركة من الزجاج الملون ، ما ان تتغير أوضاعها حتى تعكس مجموعة من الاشكال الهندسية المختلفة الالوان • (قاموس المورد)

الكلايدو سكوب

(عند رفع الستار : ظـــلام)

(أصوات الكترونية ، وستاتيه ، ونبضات مـــن الراديو ثم ، نبضان أو ثلاث من الراديـــــــو)

صوت

راديو هوستون : اشارة رادار . هوستون تنادى . سفينه الفضاء أبوللو ٩٩ . أجيبى

هوليـــس : (بالراديو) أبوللو ٩٩ . هنا هوليس

راديو هوستون : الارسال عالى الصوت وواضح . الكشف الطبي . الشرائط البدنية تجرى بأعداد كبيرة .

(يظهر هوليس فى صورة ظليه ووجهه مضاء بغشاوة ، ونستطيع أن نرى أنه يقف بين ملاحيه وكلهم يحتشدون بعضهم بقرب البعض فى حشد صغير . وهؤلاء الرجال يجب أن يتخذوا مكانهم فى المكان المخصص للأوركسترا . وهذا هو المكان المثالى على أن رؤوسهم وأكتافهم فوق خطوط البصر ، وتُخلى منطقة المسرح كلهـــا للاستعمال فيما بعد ، وكلما تكلم رجل ظهرت إضاءته الذاتية حتى يشاهد الملاحون جميعاً محتشدون فيما لا بد أن يكون داخل سفينة فضاء ، وبينما يتكلم الرجال يؤدون حركات صامتة بأيديهم كأنهم

يحركون أجهـزة الادارة أو مهمات الراديو في مثل هذه السفينة) .

هوليــس : (وقد سُلِّط الضوء عليه) : هوليس . تقرير كشف جسماني إلى مركز هوستون / والشرائط البدنية . ممتــاز .

ســتون : (يظهر) هناستون . ممتــاز

ستمســون : (يظهر) ستمسون . ممتــاز

أبلجيــت : (يظهر) الصديق الطيب أبلجيت هنا . منشرح الصــدر

وهوليــس : (في اقتضاب) أبلجيت !

أبلجيــت : (يحنى رأسه بسرعة) يا للجحيم . ممتــاز

لســبير : (يظهر) لسبير . بخير

باركــلى : (يظهر) باركلى . ممتاز جدا

ود : وود يثبت وجوده . بخير ، وشكراً

أبلجيــت : الجميع موجودون . وتم اثبات هذا . . (يتوقف لأن هوليس نظر إليه)

هوليــس : كلهم موجودون وبخير . تسعة ايام وثلاثة ملايين وأربعمائة ألف ميل بعيداً عن الأرض .

راديو هوستون : مراجعة . شرائط التوازن النفسى تعمل . جمع الأفكار . الترابط الذهنى بين الكلمات .

أبلجيت : أحمــــق

راديو هوستون : كرر هذا من فضلك .

أبلجيت : ليس فقط كيف نشعر ، ولكن بماذا نشعر نحو محلل نفسي يديره حاسب اليكتروني ! أحمق !

هوليــــس : (مقاطعاً) أبلجيت !

أبلجيت : الآن اسمع هذا : « أ » لأبلجيت و « ح » لحصان و « ع » لعاصفه ثلجية و « ك أ » لكريّات الأرنب . هل يكفى هذا للترابط بين الكلمات

صوت هوستون: انته يا أبلجيت

أبلجيت : انته يا أبلجيت ؟ (يصدر صوتاً يدل على السخرية) هذا شِعْرٌ !

هوليــــس : (فى برود وهدوء) انته . (نبضة) هنا هوليس .

راديو هوستون : اجمع الافكار واربط ذهنيا بين الكلمات يا هوليس

هوليــــس : (نبضة ، يبتلع ريقه ثم) : أتساءل أحياناً لماذا أكـــون قائد صاروخ متجه صوب أعماق الفضاء .
(ينظر إليه الرجال منتظرين)

هوليــــس : ثم أتذكر أن ليس جميع افراد طاقمى يُدعون أبلجيت .

أبلجيت : (فى سخرية مشوبة بالغضب) هـــاى !
(ويضحك الملاّحـــــون)

راديو هوستون : هل انتهى هوليس من جمـــع الافكار ؟

هوليــــس : لقد انتهيـــت .

ستمسون : هنا ستمســـــون

راديو هوستون : اجمع الأفكار واربط ذهنياً بين الكلمات يا ستمسون

ستمسون : استغرقت يومين في الصعود إلى قمة كنيسة القديس بطرس في روما . وثلاثة أيام في استجماع شجاعتي للصعود إلى قمة برج إيفل . وأتساءل ما الذى أفعله الآن وأنا على ارتفاع ثلاثة ملايين ميل في الفضاء ؟

(الرجال يدمدمون)

ستمسون : (يغمض عينيه) انتهى تجميع الأفكار .

وود : هنا . وود . أنا . . أنا لم أنجح أبداً في الصعود إلى قمة برج إيفل . فقد كنت خائفاً

صوت هوستون : (ساخراً) الآن تقول لنا هذا يا وود

(ويضحك الرجال في رقة ، وهم يدركون مغزى هذا القول)

وود : (يومىء ويهز كتفيه) الآن اقول لكم .

لسبير : لسبير يجمع الأفكار . سجق . فطيرة تفاح . أمي

أبلجيت : هاى ، أى تجميع أفكار هذا ؟

لسبير : منتصف الليل . أفتح باب الثلاجة . آمد يدى . فطيرة موز ذات ثلاث طبقات . زجاجة لبن أجل يا سيدى !

أبلجيت : أنه يمزح

لسبير : بيسبول على ملعب من الرمال

أبلجيت : أنه مجنون

لسبير : سيجار طيب . جدى وأبى يتحدثان في ساعة

متأخــرة من الليــل على الكرسيين الهزازين في المدخل الأمـــامى .

أبلجيت : قد أتقيــأ !

لـــبير : حوّل . وقد انتهى تجميع الأفكار .

ستـــون : أنا ستون وأنا . . .

(أجراس وصفارات انذار ونبضات راديـــو ستاتيـــه)

هوليـــس : ستون . . وود . . لســبير ؟

ستـــون : نيزك خامد أمامنا ! تجمعوا ! تجمعوا ! واستعدوا للاصطـــدام .

(يتعلق الرجال كل منهم بالآخر ، فى حشـــد قوى متحمس يدوم لحظة ، ثم يمدون أياديهم كما لو كانوا يريدون دفع الاصطدام ، ويشغلّون ، بالحركات الصامته ، آلاتهم والحاسبات الألكترونية المختلفة ، وتقرع الأجراس وتسرع النبضات على غير هـــدى !)

هوليـــس : يلزم الملاحون مراكزهم . خوذات الاكسوجين ! ألبسوا الخوذات ! ألبسوا الخوذات !

(ونراهم ، فى حركات صامتة ، يرتـــدون خوذاتهم وأجهزة الأكسوجين ، وتدوى صفارات الانـــذار) .

هوليـــس : هل الجميـــع فى مراكزهم ؟

لســبير : أجل . ونحن . . يا إلهى ! تجمعوا ! . . تحـ . . !

(ظلام مفاجيء . ويختفي الرجال)

(انفجار رهيب . وأصوات ستاتية واشعاعيـة . أصوات تصيح وتصرخ . ثم تخفت كلهـا وتنتهـي) .

أصـوات : (في الراديو ترتفع وتخفت) آه ، يا إلهي ، أننا نسقط . . نسقط سفينة الفضاء . . أين الصاروخ ؟ الانفجار ! انتهى ! أين ، أين ؟ . . . . الكابتن ؟ ستون ؟ الرجال ، الرجال ، أين الرجال ؟ . . الكابتن ؟ . . انتهى . . انتهى . . أوه ، اننـا نسقط . . . نسقط !

(ويظهر وجه واحد هو وجه الكابتن هوليس ، وقد سلطت عليه الأضواء ، عالياً الآن فوق المسرح إلى اليسار في مشكال من الأضواء التي تغير اتجاههـا ، والظلال والنجوم . يدور بنظراتـه حوله ، وقد تملكه الرعب ، ثم يسترد صوابه وقدرته على الكلام تدريجياً . ويسترجع ما حدث في بطء) .

هوليـس : آه ، الصدمة ! شقته كسكين عملاقة ، لقـد انشق الصاروخ . . على مصراعيه ! الرجال ، آه . . لقد أُلقي بهم في الفضاء . كأثنتي عشرة سمكـة فضية . تبعثروا في بحر مظلم . والصاروخ قـد تحطم إلى مليون قطعة ، وها هو يمضي ، كحشد نيزك يبحث عن شمس مفقودة . . مضى . . . آه . مضى .

أصـــوات : (فى الراديو) باركلى ، باركلى . أين أنت ؟ . . . . وود ، وود . . . . ؟ كابتن ؟

هوليـــس : أصوات . . تنادى كالأطفال الضالين فى ليلـــة طويـــلة .

أصـــوات : كابتن . . باركلى . . . أين ، أين ؟ وود ؟

صوت وود : كابتن هوليس ، كابتن ؟ . . . أنا ستون !

هوليـــس : (يتحدث بسرعة) أنا هوليس يا ستون . أين أنت ؟ (يتوقف) سؤال سخيف ، سخيف ! أين ؟

ســـتون : (يظهر وجهه يسبح فى الظلام إلى جانب) الله وحده يعلم ، أما أنا فلا أعلم ، كيف السبيـــل إلى أعلى ؟ انما أعرف أننى أسقط وأسقط . .

هوليـــس : أجل ، أننا نسقط . كبعض الحصى فى بـــئر لم نعد رجالاً ، لم نعد كابتن وملاّحين . . بل أصوات فحسب . . أصوات بلا أجسام . .

ســـتون : أننا نبتعد بعضنا عن بعض . . !

هوليـــس : آه ، أجل ، هذا مؤكد . بسرعة مائة ألف ميـــل فى الساعة ! ها هى قبعتك ، فيم العجـــلة ؟

ســـتون : ماذا حـــدث ؟

هوليـــس : صدام بنيزك . وقد انفجر الصاروخ . فالصواريخ تنفجـــــر .

ســـتون : (فى صوت فاقد الحس) انها تنفجر فعلاً ، آه ، أنها تنفجر فعـــلاً . . أهناك سبيل لأن يلتئم شملنا ثانيـــة ؟

هوليس : لا سبيل إلى ذلك إلا إذا كنت قد ارتديت سترة الطيران الاجبارية قبيل الانفجار ؟

ستون : لم أفعل هذا ، وأنت ؟

هوليس : لم يتسع لى الوقت لذلك . فها نحن ، سبعة رجال ألقى بهم فى الفضاء ، لا سبيل أمامهم للمناورة والدوران ، والطيران ، كل ما نستطيعه هو . . .

ستون : . . . أن نسقط . .

صوت ستمسون : (فى الراديو) نسقط . . ونسقط . . آه ، انه طريق طويل . . . طريق طويل . . طويل ، طويل ، طويل إلى تحت .

ستون : من هذا ؟

هوليس : أعتقد أنه ستمسون (ينادى) ستمسون !

(والآن ، يظهر تدريجيا الضوء المسلط على ستمسون ونحن نراه وهو يسبح فوق الاثنين ثم يتجاوزهما)

ستمسون : . . . انه طريق طويل الى تحت . . طريق طويل . . سأموت . . . لا أصدق هذا ، انني . . . .

هوليس : ستمسون . . دعنا ننظم انفسنا هنا . .

(والآن يومض الضوء ، فيتألق وجه أبلجيت وهو ينفجر ضاحكاً ، يسبح ثم يتحرك الى فوق والى تحت ولا يظهر الا وجهه)

ابلجيت : ننظم انفسنا ؟ ننظم أنفسنا ، أنصتوا الى الرجل ! ننظم انفسنا !

هوليـــس : أهذا أنت يا أبلجيت

ابلجيت : أبلجيت ، يكاد يموت رعبا ولكن يثبت وجوده ، انك مضحك حقا يا كابتن .

هوليـــس : ماذا تريدني أن أفعل ؟ لنذهب جميعا الى الجحيم .

إبلجيت : لم تعد القائد يا كابتن . فلنذهب الى حيث نذهب .

هوليـــس : نداء التمام ، على كل حال ، اللعنة !

ابلجيت : نداء التمام ! (يصيح مستهزئا مرة ثانية)

هوليـــس : تالله ، سنموت ميتة محترمة . أجيبوا بذكر الاسماء ! ســتون ؟

ســتون : (يومىء برأسه) ستون هنا .

هوليـــس : لســـبير ؟

لســـبير : (الذى يظهر ضوءه الآن) لسبير هنا .

هوليـــس : بار كلى ؟

باركلى : (الذى يظهر ضوءه) لا أزال حيا . يا باركلى :

هوليـــس : وود ؟

(سكون . ونرى وجه وود وحده فوق الرجـــال يسبح . ولكن عينيه مغمضتان تماما ، وأسنانـــه مصرورة ، وهو ينطوى على نفسه في ذعـــر) :

ابلجيت : دعـــه يجيب يا كابتن .

هوليـــس : وود ؟

(أصوات ملائكية في الفضاء ، ستاتيه والكترونية بعيدة . يسبح وود بعيداً ، بينما يخفت ضوؤه ببطء) .

ابلجيت : كما قلت لك يا كابتن ، أنك لست مسئولا .

هوليس : (مقاطعا) ستمسون

ستمسون : (في صوت فقد الحس) ستمسون من هو ؟ آه ، أجل . . أنه . . يسقط . .

(يهدأ أبلجيت وهو يسمع هذا . . وقد تأثر بنبرات هذا الصوت البعيد)

ابلجيت : أنـــي . . . . .

ستمسون : (في صوت فقد الحس) يسقط ، هذا ما يفعـــل ، يسقط .

ابلجيت : (في هدوء) على رسلك ، فكلنا في نفس المـــأزق .

ستمسون : (وهو يحلـــم) لا أريد أن اكون هنا ، أريـــد أن أكون في مكان آخر .

ابلجيت : (في جفاء) يمكنك ان تقول هذا ثانية

هوليس : حسنا . يا ابلجيت

ابلجيت : (وقد استشاط غضبا ثانية) حسنا ، مـــاذا ؟

هوليس : ليس لدينا وقت كثير

ابلجيت : الوقت ، ياه ! عندنا كل الوقت الذى في العالم ، وكل ما في الكون من فضاء . هذا كل ما عندنا ، الفضاء والوقت .

هوليس : (في هدوء ، وبأهدأ ما يستطيع) كل منا يبتعـــد عن الآخر . وسرعان ما نفقد الاتصال بالراديو .

أبلجيت : هذا لايحدث لى بالسرعة الكافية . لن أضطر لسماع أصواتكم السخيفة

هوليس : لماذا تصر على أن تكون ساخراً ؟

أبلجيت أنظر حولك يا كابتن . أين أنت ؟ لست فى أى مكان . وأين أنا ؟ فيما وراء اللامكان . وأين الآخرون ؟ يسقطون ليموتوا . لقد دار الصاروخ حول نفسه عندما أصيب ، وألقينا منه بفعل القوة الطاردة المركزية . كل رجل فى اتجاه مختلف ، بعضنا سيصطدم بالشمس . والبعض سيشق طريقه فى الفضاء ، ويظل يسافر إلى الأبد . ساخراً ؟ كيف تقول هــذا ؟

ستون : كابتن ؟

هوليس : ستون ؟

ستون : أيمكن أن نعود معاً بوسيلة ما ؟ أعنى ؟

أبلجيت : لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟

هوليس : أما وقد سألت الآن ، فلكى نموت جمــاعة .

أبلجيت : افعل هذا اذن . سأموت وحدى وشكراً لك ، وأنا اسقط بسرعة مائة ألف ميل فى الساعة .

ستون : لو أن كلا منا أطلق كمية معينة من الاكسوجين ، لاستطعنا المناورة . . .

أبلجيت : استمر فى الحديث . فان هواءك الساخن يمكــن أن يملأ اثنى عشر منطاداً وينقذنا جميعاً .

ستمسون : (فى صوت فقد الحس) أرجوكم ، فليسا عدني أحد ، لا أريد أن أكون هنا ، لا أريد أن أكون هنــا .

هوليـــس : ستمســـــون .

أبلجيت : هكذا يا كابتن ، مره أن يلتزم الصمت (ينادى) هاى ، ستمسون أنصت إلى الكابتن .

هوليـــس : (فى قلق) ستمسون ! لا نستطيع الكلام اذا كنت تقاطعنا . أعنى . . . .

ستمسون : (يتحدث كطفل) النجدة ، آه ، فليساعدني أحد ، لقد قطعت شوطاً بعيداً إلى تحت ، شوطاً بعيداً إلى تحت . وأنا أسقط وأسقط ، آه ، مثل هذه المسافة الطويلة إلى تحت .

هوليـــس : ستمسون

أبلجيت : (يحملق إلى فوق ويلهث) أصمد ! آه ، الآن . . لن تصدق هذا !

ستمسون : النجده ، آه ، أرجوكم النجدة ، فأننى خائف !

هوليـــس : أبلجيت ؟

أبلجيت : إنه هنا يا كابتن !

هوليـــس : مـــــاذا ؟

أبلجيت : ستمسون ! إنه يسبح بالقرب منا . أستطيع أن أراه ونحن نقترب منه .

ستمسون : آه ، مثل هذه المسافة الطويلة إلى تحت ، وأنا أسقط وأسقط ، مسافة طويلة طويلة . النجدة . النجـــدة .

أبلجيت : نعم . سأساعدك يا ستمسون .

هوليـــس : (خائفاً وهو يحذر الدافع لأبلجيت) أبلجيت ؟

ستمسون : لا أحب أن أكون هنـــا .

أبلجيت : (فى رقة) لن تكون هنا طويلا .

ستمسون : أريد أن أكــــون فى مكان آخر .

أبلجيت : (فى صبر وبهدوء) ستكون . . ستكون .

هوليـــس : أبلجيت

أبلجيت : أقرب ، آه ، قريباً جداً يا كابتن . انه يسبح ويكاد يكون فى متناول اليد . . يكاد . .

ستمسون : آه . إننى خائف ، فليساعدني أحد . .

أبلجيت : (فى رفق) المساعدة ، أجل . .

ستمسون : شخص . ما . . شخص ما .

أبلجيت : أنا . . .

هوليـــس : أبلجيت

ستمسون : شخص ما . . . آه ، أرجوكم ، شخص ما . . . ؟

أبلجيت : أنا .

ستمسون : (يصرخ) شخص . . !

(وفى وسط الصرخة يتحشرج صوت ستمسون ويسكت تماماً ، ويختفى ضوؤه وتكون هنـــــاك نبضة ، ثم يهمس هوليس فى خوف)

هوليـــس : أبلجيت . . . ؟

أبلجيت : (وعيناه مغمضتان) لقد رحل يا كابتن

هوليس : رحل . . ؟

أبلجيت : لقد هشمت خوذته .

هوليس : أنت . . . ؟

بلجيت : أراد أن ينقذه أحد (يفتح عينيه) وقد أنقذته أنا .
(ويزفر الرجال جميعاً فى لحظة هدوء)

هوليس : (بهدوء) نعم

أبلجيت : (نبضة) موافق ؟

(وتشتد ستاتية الراديو . وتطول اللحظة التى يتحرك فيها الرجال ، تنتابهم الأفكار وهم يدورون) .

أبلجيت : يمكننا الآن أن نتكلم بوضوح أكثر يا كابتن ، والآن ، إذا شئت ، يمكننا أن « ننظم أنفسنا » .

هوليس : أبلجيت ؟

أبلجيت : سيدى

هوليس : فلتحترق إلى الأبد !

أبلجيت : لماذا ، يا سيدى ، اننى فى طريقى الآن للاحتراق : من طريقة سقوطى أعتقد أننى بعد نحو نصف سنة سأصطدم بالشمس . وماذا عنكم أيها الآخرون . ستون ولسبير وباركلى ؟ إلى أين تتجهون ؟ وإلى متى ؟

ستون : أعتقد . . . أعتقد أننى سأصطدم بالقمر .

باركلى : انى . . أعتقد . . اننى متجه صوب المريخ . .

لا أستطيع أن أقول حقا ، ولكن ، حسناً ، المريخ .

لسبير : المريخ وفيما وراءه ، المشترى وزحل ، وربما أزور بلوتو أو أتوغل فى عمق الكون ، وأسافر إلى الأبد ، هذا هو أنا . . المسافر إلى بعيد . . أليس لهذه العبارة وقع خاص ؟ السفر إلى بعيد .

أبلجيت : كابتن ؟

(سكون)

أبلجيت : كابتن ؟

هوليس : يبدو . . يبدو أننى سأعود أدراجى إلى الأرض . وعندما أصطدم بغلافها الجوى . . . . ؟

أبلجيت : ستحترق قبلى ، بزمن طويل .

هوليس : (يبلع ريقه بصعوبه وعيناه مغمضتان) سأحترق (نبضة) سكون !

أبلجيت : زدني أوامر . هذا تمرد يقوم به رجل واحد . وخلال بضع دقائق . التى انقضت منذ انفجار الصاروخ ، ابتعد كل منا عن الآخر عشرة آلاف ميل . ولكننا كنا دائماً مفترقين ! تعال ونل منى يا سيدى ، هل اقول لك المزيد حتى أحملك على المجىء لتنال منى ؟

هوليس : قل أسوأ ما عندك .

أبلجيت : وأسوأ ما عندى هو هذا . . منذ سنوات عندما كنا فى الأكاديمية ، كانت خطيبتك ، تلك الفتاة الجميلة ، أتذكر . .

هوليــــس : كلا . لم يحدث هذا أبداً .

أبلجيت : بل حدث

هوليــــس : كلا ، لقد اختفت الأرض الآن ، ولا أستطيع أن أراها .

أبلجيت : انها هنـــــاك .

هوليــــس : (يدير رأسه) كلا ، كأنها لم تكن موجودة أبداً . الحقول الخضراء والمدن والأنهار والبحيرات ، ! إختفت ، كلها إختفت . . إنها بعيدة جداً ولا وجود الآن ، إلا لليل والنجوم ، نجوم كثيرة جداً . . .

أبلجيت : كلا ، كانت توجد هذه الفتاه ، وقد تركتك ، أتريد أن تعرف السبب ، هل أقول لك ؟

هوليــــس : كلا ، لم تحى أبداً !

أبلجيت : بل كانت تعيش

هوليــــس : لا وجود للأرض ، ولا للحياة ، ولا لشيء

أبلجيت : كانت هناك حياة وأرض وشيء ما ، وقد أخذتها جميعاً .

هوليــــس : لم تأخذ شيئاً . . لا شيء

ســـتون : (مقاطعاً) آه ، كلا ! لا مزيد . . لا مزيد من هــذا .

هوليــــس : (فى نوبة ألم من الندم) لا مزيد !

أبلجيت : (وقد أخجله ردود فعلهم فى نهاية الأمـــر) لا مزيد . .

لسـبير : (نبضة) أنى مندهش

أبلجيت : أيـه ؟

لسـبير : انى مندهش للغـايه .

أبلجيت : مـاذا ؟

لسـبير : كلنا سنموت بعد بضع ساعات . وأنت . . تستمر فى الحديث هكذا ؟ ألا تتركنا لكى نتذكـر . . ؟

أبلجيت : مـاذا ؟

لسـبير : الاشياء الطيبة . . أجل الطيبة ! أحسن الاشياء !

أبلجيت : ماذا كانت أحسن الأشياء ، ماذا كانت الأشياء الطيبة ؟

لسـبير : حياتي ، وربما لم تكن حياتك ، ولكن حياتي ؟

أبلجيت : كيف كانت أحسن .

لسـبير : دعنى أذكر لك القائمة ! زوجة على الأرض . وأصدقاء مخلصون على القمر ! واطفالى عـلى المريخ .

أبلجيت : ثـم ؟

لسـبير : زوجة على الأرض ، وأصدقاء على القمر ، وأبنائي وبناتي سالمون على المريخ

أبلجيت : وماذا غير ذلك ؟

لسـبير : (فى عناد يفصح عنه التكرار) زوجتى وأصدقائي و . . . . .

أبلجيت : هذه ليست قائمـة !

لســبير : أحسن من قائمة ، انها حيـــاة !

ســتون : (بهدوء ، ويكاد يحادث نفسه) سأقتلكم جميعاً بعد عشر دقائق .

أبلجيت : (مذعوراً) تقتلنا ؟

ســتون : بفتح خوذتي فحسب ، سأتجمد إلى جسم صلب في واحد من المليون من الثانية . . . وستختفون جميعاً إلى الأبد ! أمر غريب . فهذا أسرع موت في تاريخ البشرية . . ولم تُخترع هذه الطريقة على الأرض ، بل على ارتفاع مليون ميل فـــى الفضاء . . . سأتجمد وأظل متجمداً إلى الأبد . . فكر ، فكر فى هذا . . إذا لم أصطدم بالقمر ، بل أدور حوله مليون سنة ، ويأتي صاروخ ويجدني ولا أكون قد تغيرت . ففى الفضاء لا يتغير شيء أبداً . سأكون — بعد بليون سنة من الليلة — لا أزال أدور في شبابى . فأنا في هـــذه السن فحســـب ، وجسمى متجمد ، لم يفسد ولم أتقدم في السن . . . بليون سنة من الليلة . . . . . فكر . . . فكـــــر .

ابلجيت : انى أفكر : أقتل نفسك الآن ، كف عن هـــذه الثرثرة .

لســبير : انى أفكر في أننا جميعا يجب أن نقول ما نريد في هذه الدقائق القليلة الأخيرة ، أريـــد أن اعرض افلامى وأسترجع ذكرياتي ، وأقول انه كان هناك يوم طيب . وكان هناك يوم سيىء ، وهناك صديق مخلص . . ياه ! انك تعلم ما أعنى

ابلجيت : كلا ، انى لا اعرف ، لان هذا لم يحدث ابداً وكما قال الكابتن ، ما من شيء ينتهى الا وكأنه لم يكن له وجود ابدا . انمـــا نحن موجودون الآن ، حشد من الأصوات تسبح نصفها في غير مكـــان وبعيداً عن كل شيء .

لســـبير : كلا . انى محسوب ، لأننى اتذكر ، اتذكر فعلا.

ابلجيت : حقا ؟ (باستغراب) هل تذكر حقا؟ حسنا . ربما لهذا السبب اصبحت انسانا عاديـــا في منتصف عمرى ، فقد ظللت طول حياتي انتظر ان يحـــدث شيء . واعنى شيئاً . ولكنه . . . لم يحدث ابـــداً .

ســـبير : يا رجل ، يا رجل ، لقد كنت في الفضاء ، ودرت حول الشمس ، وهبطت على المريخ ! فماذا تريد اكثر من هـــذا ؟

ابلجيت : لست ادرى ، أليس هذا مضحكا ؟ انـــى لا . . انتظر (يلهث وينظر الى تحت ، وقد انتابه الفزع) حسنا ، الان اسمع هذا . ليست لى يد يسرى

لســـبير : مـــاذا ؟

هوليـــس : ابلجيـــت !

ابلجيت : (لا يزال ينتابه الفزع ، ولكنه يقول في لهجـــة عملية) : انى لا امزح ، هذا أمر غريب . اشعر . . ان هذا يحدث لشخص آخر . آه . هذا مقرر فلسفة يدرّس في الصف السادس . اليد اليـــسرى لشخص آخر قد قطعها نيزك ، وكُمْ زيـــىّ

الرسمى الأيسر قد أغلق نفسه آليا ، وختم نفسه بخاتم شخصى ، انى . . . (يلهث) قد فقدت بعض الهواء ، ولكن نهاية معصمى قد تجمدت ، تجمدت كجسم صلب ، وكوّنت قشرة بالصقيع (يغمض عينيه) آه ، آه !

هوليس : (قلق بالرغم منه) ابلجيت !

ابلجيت : تعال ساعدني يا كابتن .

هوليس : أتمـنى . . . .

ابلجيت : تعال ساعدني يا كابتن .

هوليس : اذا استطعت . .

ابلجيت : آه . يا سيدى يا للسخرية . أقول لك ان تأتي لتأمرني منذ نحو عشر دقائق ، والآن أحتاج اليك فعلا . آه . أحرقنى . أحرقنى حتى أصبح رماداً ، ثم أحرق الرماد حتى يصبح ترابا !

(وتسمع أصوات الراديو ، ويبدأ ابلجيت في ان يضحك في هدوء)

هوليس : مـاذا . . . . ؟

ابلجيت : (مذهولا مشدوها) انصت ! ألا تسمع ؟ انى . . انى في حشد نيزكى ، ان نفس الشيء الذى قطع يدى يأخذني معه . انى أجرف في الفضاء ، لماذا . كأنني في مشكال كبير ضخم . تلك الأشياء ، تلك اللعب ، التى كنت ترفعها أمام عينيك وأنت طفل ، وترى كل الألوان والأشكال والأحجام . . .

مشْكال ، انظر ! آه ، كم هو جميل ، وهـو يأخذني معه ، أنا . . . أنا لا أستحق رحلة كهذه ، فلم أحب أبدا أى شيء جميل .

هوليـس : (في هدوء) أبدا . . . . ؟

ابلجيت : ربما عندما كنت صغيراً (نبضة) أتسمع الأصوات؟ (تصبح أصوات الراديو أكثر من الكترونيـه ستاتية الآن . ولكنها تبدأ في « الكلام » مع نغمات موسيقية صغيرة ناعمة . وأصوات زمن آخر طال انقضاؤه ، واذاعات راديو قديمة) .

ستون : أصـوات ؟

لسبير : أجل (ينصت) اجـل !

هوليـس : (وهو يتذكر شيئا) ما من صوت يفقد أبـداً .

ابلجيت : مـاذا ؟

هوليـس : ألم نكن نتساءل منذ سنوات ، عما يحدث للأصوات عندما تموت ، هل كانت تسافر في الفضاء الى الأبد . . . وتعيش حياتها ؟ حسنا . هاكم الجواب

لسبير : ماذا . سحابة الكترونية التى . . .

ستون : تصيد اذاعات الراديو القديمة ، ونشرات الأخبار والموسيقى . . .

ابلجيت : حقـا .

(وينصتون الى صوت تشرشل في زمن آخـر ، وهو يتحدث عن الحرب العالمية الثانية . وصـوت

هتلر وهو يهدر والجماهير تصيح « يحيا النصر»(٢)
وصوت روزفلت وهو يعلو ويخفت ، وأصوات
فرق الموسيقى وهي تعزف في السنوات ١٩٣٠ ،
١٩٥٥ ، ١٩٧٤ . .)

ابلجيت : (وهو متأثر للغاية) ان هذا لكثير جداً ، كثـــير

ابلجيت : (وهو متأثر للغايه) ان هذا لكثير جداً ، كثـــير
جداً . أنا وحش كل الاوقات ، وأرحل هكذا .
تخلفوا انتم وموتوا ميتتكم البسيطة العطرة ، وأنا،
أنا ، أنا أرحل في جلال ، في حشد من النيـــازك
يبلغ من الجمال حداً ، حتى لينعقد لساني مـــــن
الدهشة ، وترافقني أصوات تشرشل وهتلـــــر
وروزفلت . آه ، يا أصدقائي !

يا لهـــا من صحبة !

هوليـــس : اجـــــل . . . .

ابلجيت : أتزال تستطيع سماعي ؟

هوليـــس : نعـــــم .

ابلجيت : انه انا والحشد الكبير كله نرحل وندور حـــــول
العوالم للعشرة بلايين سنة القادمة ، سنعود ، وسيكون
تشرشل لا يزال يتكلم ، وهتلر سيظل غاضباً ،
وسيظل روزفلت يقول انه لاشيء يدعونا للحزن ،
لا شيء ، لاشيء

هوليـــس : (متأثرا) اذن فقد حدث هذا أخيراً .

---

(٢) Seig Heil

ابلجيت : ايه ؟ ماذا ؟

هوليس : هو الشيء الذى كنت تنتظره . شيء ما !

ابلجيت : (يفكر ، وينظر حوله ، ويبتسم في ابتهاج) اجل (نبضة) اجل . . . . . (ويومىء برأسه فياستسلام وسعادة) أجل ! (نبضة طويلة ، ثم يقول بخبث وانفعال) وداعا . احترق ياكابتن . احترق .

(ويخفت ضوؤه ويتلاشى ، وكذلك صوته) .

صوت ابلجيت : (بعيدا وهو يتلاشى في سعادة) . . احترق احترق . . .

(تخفت أصوات الجماهير والفرق الموسيقية والأصوات وتتلاشى ويحل محل الاصوات المتقدمة طنين الكتروني ضعيف ثم يتلاشى في خلفيةالمسرح)

هوليس : (بهدوء) أرجو لك نفس الشيء يا أبلجيت .

لسبير : كابتن ؟

هوليس : حسنا ؟

لسبير : الاستقبال يتلاشى بالنسبة لنا جميعا . لِمَ لاننتهى من الأمر وننقضى ؟

هوليس : فكرة سديده . أيمكنك ان ترى حشد النيازك الذى أخذ ابلجيت معه ؟

لسبير : آه . اجل ، اجل ، وانه لجميل . هناك . . هناك .

هوليس : هل يمكنك أن ترى أحداً منا ؟

لسبير : كلا . . .

هوليس : أنا أستطيع أن أرى .

لسبير : مستحيل

هوليس : ولكنى أرى . أو أظن أننى أرى . هكذا تذهب إلى الدار فى الظلام يا لسبير . وهكذا تذهبان إلى الدار فى الليل يا ستون وباركلى (سكون) هل حان وقت العودة للدار فعلاً ؟ (نبضة) أتذكر ليالى الصيف عندما كنت صغيراً ، وتتأخر وأنت تلعب الكرة فى وسط الطريق ، حتى لم تعد قادراً على الرؤية بسبب الظلام الدامس ، ولا تريد العودة إلى الدار . وأخيراً تنادى جميع الأمهات من المباني المحيطة بالمكان ، وأخيراً يعود كل الأولاد إلى ديارهم وهم يطلقون صفاراتهم ويتصايحون ويسحبون مضاربهم ويجرّون أقدامهم ، حزانى . وهم يكرهون هذا كأن الصيف لن يأتي ثانية ، حتى لو كان الصيف هو الليلة التالية . والليلة التى تليها ؟

لسبير : أتذكر هذا .

ستون : استمر فى أن تتذكر . ولا تدع أحداً يقول لك غير هذا . لسبير ، كابتن ؟ وداعاً .

(وينطفىء ضوؤه)

هوليس : نم جيداً

لسبير : كابتن ؟

هوليس : لسبير ؟

لسـبير : آخر الموجودين هو عانس

هوليـس : هنا لا يحدث شيء

لسـبير : لا شيء .

(ويتلاشى ضوؤه)

هوليـس : وحدى . هناك يذهب وود صوب الشمس . وهناك يسقط ستون قرب القمر وهناك يطير باركلى فيما وراء المريخ وصوب نجم قنطورس البعيد ، إلى الابد . وهناك يتحرك أبلجيت ونيازكه والصحبة الرائعة لقدماء الرجال . إننا جميعاً قطع من المِشْكال ، ولكن كُلاً منا يطير فى اتجاه . وأنا . . وحدى . فسّر هذا يا هوليس . ماذا كانت تعنى حياتك ؟ اكثر مما عنت حياة أبلجيت واقل مما عنت حياة لسبير ؟ هل فعلت شيئاً واحداً صغيراً متألقاً جميلاً ، يمكن أن يذكره أحد فى لحظة مذهلة واحدة ، فى مكان ما ، فى وقت ما ، وبكيفية ما ، ماذا فعلت يا كابتن مما يستحق الذكر ، وجدير بأن يذكره أحد وخليق بأرق الهمسات لأن تحكى عنه (يتلفت حوله) هذا فحسب : بعد بضـع ساعات ، سأصطدم بالغلاف الجوى للأرض . وعندما أفعل ستشتعل بى النيران وأحترق كالنيزك ، وسأومض عبر السماء فى اللهب . وسيتطلع العالم كله ويرانى . . لمدة ثلاث ثوان . . أجل . . ثلاث ثوان . . وانى أتساءل . . هل سيتطلعون . . . .

وهل سيرون ؟ (نبضة) هلم بنا نرحل . . . .
ونكتشف الأمــر !

(وكان الصوت الألكتروني يقوى أثناء القائــه للعبارات الأخيرة . والآن يرتفع إلى تصعيد . وعندما يبلغ الصوت ذروته. تغمض عيناه وينطفىء ضوؤه . نبضة . ثم عبر الليلة المرصعة بالنجــــوم يمر ضوء يحترق يبقى للحظة وجيزة)

صوت غلام : (فى الظلام) آه ، انظر ، هناك ، انظر !

صوت غلام آخر : نجم يهــــوى !

صوت الغلام الأول : أطلب أمنيــــة !

صوت الغلام الثاني : (فى رهبة هادئة) : آه ، أجل . أطلب أمنيــة . أطلب أمنيــة !

(نبضة . ثم تنطفىء جميـــع النجوم) .

* * *

نفير الضباب

تأليف : راي براد بوري
ترجمة : رؤوف وصفي
مراجعة : د . طه محمود طه

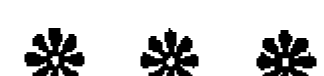
العنوان الاصلي للمسرحية

The Foghorn

شخصيات المسرحية

ماك دن — Mcdunn

جونـــي — Johnny



نفير الضباب

(ترفـــع الســتار)

(برج منارة . نرى ماك دن . وهو رجل فى أواخر منتصف العمر ، منحنياً وهو يقوم بتزييت إحدى الآلات فى الاصيل الموشك على الظلمة) .

مـــاك دن : ها نحن . الوقت متأخر . ستغرب الشمس بعد نصف ساعة . الضباب أتى مبكـــراً . ها هو . مرحباً. (ينهض وهو يرحب بالضباب بلامبالاة). هذا المكان لك . أعيش هنا مع الشتاء .

مـــاك دن : حسناً . يا ماك دن . كل شيء مرتب ؟ المنارة والضوء وسعادتك الخاصة (يثنى ذراعيه) مستعد لأى شيء ؟ مستعد ! (يتنفس بعمـــق) آه . إني أحب هذا (يذهب إلى سياج دائرى وينظـــــر إلى أسفل)

مـــاك دن : عليّ اللعنة ، كما يقول البحاره الشعراء . إني حقا وحيد هنا . ليست ثمة مدينة الا على بعــــد مائتى ميل طويلة من هذا الطريق شمالاً . ليست هناك مدينة الا على بعد ثلاثمائة ميل من هـــذا الطريق جنوباً . لا توجد مدينة داخل ضباب نوفمبر هذا الا على بعد ستين ميلاً وحيداً عـــلى الأقل . ليس هناك سوى الساحل غير المأهول . والطرق المقفرة . والأرض الفارغة ، والمياه الخاليـــة ، وأنا وطائر نورس وحيـــد يصـــرخ .

وبالنظر إلى كل هذا ، هل أرفض البحر حي ؟
لا أستطيع . لماذا ؟

(يشعل غليونه . ينفث وينفخ الدخان)

مـــاك دن : لأن الإنسان حيوان ملول . نحتاج للتغيير . ولكن أين نجده ؟ (ينظر إلى أعلى) فى السحب ، كطفل يجتهد لدراسة طبقات الجو العليا وأوضاع الأجرام السماوية الرمزية ، انتشار وتجمع الهواء النقى والمادة البيضاء . أو فى المدافىء ، ليالى الشتاء . لا يتشابه أبدا لهبان . أرابسك(١) ، وباروكى(٢) ، وركوك(٣) . الهواء والنار ! ولكن ! ولكن البحر ، المحيط يتفوق على كليهما ! فهو أكثر أصالة من السحب ، أكثر غرابة من كل أفران الجحيم . يتشكل فى آلاف الأشكال والألوان ، بلا تكرار عبر بلايين السنين منذ أن تدفـــــقت التيارات الأولى . هنا سمائي وبيتى ، خمس قامات كاملة ، تمتد كلها إلى الأسفل ، لست حيواناً أعجم كسلان انتابه السأم . هيا سلّينى . هذا هو .
(يجمد وهو ينظـــــر إلى أعلى ثم ينشغل بالنظر إلى شىء آخر بعيـــد) .

---

(١) Arabesque النسق العربى فى الزخرفة .

(٢) Baroque يتسم باسلوب فى التعبير الفنى يتميز بدقة الزخرفة وغرابتها احيانا وباصطناع الاشكال المنحرفة او الملتوية (ساد فى القرن ١٧) .

(٣) Rococo اسلوب فى التزيين وفق العمارة يتميز بالزخرفة البالغة وقد راج فى النصف الأول من القرن الثامن عشر .

مـــاك دن : هالو ، المزيد من التسلية ! زورق مزود بمحرك ، لماذا . . . هذا يشبه جـــوني . . كلا . . هل عاد إذن ؟ (يحدّق) ولكن ، هذا هو ، هذا هو ، هاى ، جوني . هاى (يتوقف) لا يمكنه أن يسمعنى . حسناً . لست وحيدا ، هذا أفضل : رفقة . شخص حقيقى أتحدث معه ، حتى لا أنزلق عن السياج . شيء غريب . هل سمع الاشاعات ؟ ان الرجل العجوز مجنون ، فهو يرى أشياء فى الليل . بل أسوأ من هذا . فى وضح النهار . أيمكن أن يكون هو ؟ فلنتوخ الحرص ونكتشف الأمر . جون ! جوني ! هالو ! اربط القارب . اصعد ! لقد حضرت فى الوقت المناسب للانارة الكبرى ! (يستدير ويشغل نفسه بالتفاصيل الأخيرة . يضع بعض الأشياء فى صندوق الأدوات ، ينظف بعض المعدات النحاسية . فجأة ، يستدير وينظر حـــوله وإلى أسفل ، ثم ينصت) .

مـــاك دن : انه يصعد الدرج . فلنرحب به ترحيباً عظيماً ! إيه؟ (يضغط على زر . فتنطلق صيحة هائلة من نفير الضباب ، بينما يدخل جوني إلى مجال الرؤيـــة وهو يربت بيديه فوق أذنيه . مبتسماً ، لاهثاً) .

جـــوني : لا أستطيع التنفس ! هذه الدرجات ! إنـــى رجل عجـــوز !

مـــاك دن : كلا ، فأنا العجـــوز ، أما أنت فشاب مثل الخيول فى الحقول خلال شهر مايو ! انى سعيد برؤيتك !

(يعانق الشاب الذى يبتسم ثم يضحك)

جـــوني : لقد تمزقت أرباً ! أنجس ! تبدو رائعاً !

(يبتعد ماك دن ويتحسس مواطن قوته)

مـــاك دن : آه ! هذا بفضل صعود وهبوط عشرة آلاف درجة كل يوم ! جوني ، شيء رائع أن تكون هنا !

جـــوني : توقعت أن أفاجئـــك !

مـــاك دن : هل هذا كل ما فى الأمر . . . . . . مفاجأه ؟

جـــوني : وماذا غيرهـــا ؟

مـــاك دن : (يتدارك) : لا شيء . هل سافرت بعيداً ؟

جـــوني : كاليفورنيـــا !

مـــاك دن : ولكن ، كان يجب عليك العودة ، ايه ؟ سمعت أن هناك محيطاً مختلفا ، ليس به نصف متعة هذا المحيط ؟ سمعت أن هناك ضباباً من الدرجة الثانية وأعاصير من الدرجة الرابعة ! كان يجب عليك الرجوع إلى موطنك .

جـــوني : عزيزى أنجس ، لو خيرت بين مشاهدة مسرحية أو فيلم سينمائي جديد ، أو المشهد من هذا البرج . . .

مـــاك دن : لاخترت المشهد من البرج ، لا جدال فى هذا

جـــوني : ولكنك تحتاج لفترة راحة ! أنت هنا سبع ليال فى الأسبوع ، ثلاثمائة خمس وستون ليلة فـــى السنة . لا أظن أنى رأيتك على البر منذ سنوات ! انك تستحق . .

مـــاك دن : أو لعلك تقصد كلمة « تحتاج » ؟

جـــوني : تستحق ، تحتاج . ألا ترغب فى أن تقضى بالمدينة نهاية الأسبوع بأكلهـــــا !؟

مـــاك دن : وأشرب ، وأزحم نفسى بصنوف كثيرة من المتاعب . وهى أحياناً تنطلق أمام مقلتى عينى كأنها ذرات تراب متطرفة ، ولكنها تنقشع إذ أنـــا رمشت ، ومن عساه يجلس نيابة عنى هنا . يعنى بالطفل الكبير فى الليـــل .

جـــوني : أنا .

مـــاك دن : أنت !

جـــوني : لقد ربيتنى هنا لمدة عامين عندما كنت طفلاً ، هل نسيت ؟ أنت اعز شخص لى بعد أبى . انى قلق . . .

مـــاك دن : لماذا ، الا اذا كان شخص ما قد دفع بالأمـــــر فى أذنك اليسرى ثم جذبه من أذنك اليمنى !

جـــوني : أوه يا أنجس ، يجب أن نتحدث . ما الذى حدث منذ رحيلى ؟

مـــاك دن : لم أفعل شيئاً . اسأل البحر عن اجابات . جوني . لا أحتاج لفترة راحة . ولا للمدينة ولا للشراب لا يصح إلا الصحيح . انى أعيش مع الحقيقة ، يا ولدى ، على قاعدة الجرانيت الاساسية للإيمان بالله . لقد جئنا من البحر منذ بليون عام ، فقدنا خياشيمنا ، واكتسبنا العادات وأساليب الحياة ،

وما تزال هناك بعض المخلوقات التى تطفو من وقت لآخر لتخيف البعض ولتمتع البعض الآخر . لقد سمعت بديل الحقيقة فقط ، وليس بالرأس والجسـم .

جـوني : اسمعنى جيداً يا أنجس . إذا لم أضعك عنـوة فى هذا القارب وأخذك إلى البر ، فلا بد أن لدّى مبررات أذكرها للناس هناك على الشاطىء . والا فانهم سيعفونك من العمل . اخبرني بكل شىء .

مـاك دن : أولاً . دعنا نراجع بعض الأشياء الأخيرة . لقد بدأ الليل اللعين ، ولم نتأهب له . هناك .

(يأخذ فى اصلاح بعض الآلات فى الصندوق الكبير الراقد عند أقدامهـم) .

جـوني : اني أنتظـر .

مـاك دن : (يتنهـد) حسناً . .

(ينظر إلى أسفل حيث المحيـط) .

مـاك دن : ذات ليلة ، منذ سنتين ، ليس بعد رحيلك بمدة طويلة ، آه ، لن تصدق هذا .

جـوني : مـاك دن !

مـاك دن : حسناً . . ذات ليلة كنت وحيداً . ولكن ألست كذلك دائماً ؟ ان البقاء وحيداً ليلة واحدة هنـا مثل شبح والد هملت العزيز فى البرج ، شعرت بشىء وربما سمعت شيئاً ما يكتنفه الغموض داخل أذني الوسطى . . استيقظت من نوم عميق لأحدق

في مياه الأزمـــان القديمة .

جـــوني : ورأيت . . . ؟

مـــاك دن : كل الأسماك التي في البحر . كل سمكة منها ، طفت على السطح وراحت تسبح بالبلايين واستلقت هناك . ترتعد وتحملق في ضوء البرج ، وهو ينطفىء ويضيء . . ينطفىء ويضيء . . ورأت ومضات خاطفة من بليون عين غامضة . وأخذتني رعدة . كانت هناك أشبه بذيل طاووس هائل ، تراقبني حتى منتصف الليل . ثم ، وبدون أدنى صوت ، انصرفت بعيداً في هدوء ، لقد اختفت البلايين من هذه الاسماك . وانني أتسأل . . هـــل سبحت كل هذه الاميال لتأتي وتتعبد ؟ الضوء والمنارة والبرج الذى يرتفع عالياً فوق الميـــاه الكثيبة ، فكر كيف يبدو هذا لتلك المخاوقات ، لهذه الأسماك العجماء . النور الالهى يومض . وهذا البرج ينبىء عن نفسه عن طريق نفـــير الضباب . لم يعد ذلك السمك أبداً . ولكن ألا تظن للحظة أنها ظنت أنها كانت فى حضرة إله !

جـــوني : لقد كانت في حضرة رجل سليط اللسان يتذوق الخمـــر .

مـــاك دن : انني ممتلىء والبحـــر ممتلىء !

جوني : لا استطيع أن أقول هذا هناك على البر ، أنجس ! هيا بنا ؛ اذا أسرعنا . . .

مـــاك دن : نسرع . يا للجحيم يا ولدى. أتى الليل . امتاقلو متأخر جـــــدا .

جـــوني : المسافة ميلين بمقط للشاطىء

مـــاك دن : يقول « فقط » ! الابحار في الليل ، واشتداد التيار في النصف الساعة الأخيرة . كلا يا ولدى ، ستبقى هنا طول الليل ثم تبحر فى الفجر . ليساعدك الله . فهناك احتمال أن ترى الليلة ما قد رأيته أنا ولم أخبر به أحداً . ساعدني الآن . فقد أتى الليل والضباب وتشتد الحاجة إلى الضوء . هناك !

(يدير مفتاحاً كهربائيا . يسطع الضوء ويدور خلفهما ، ومن خلال الضباب يتحرك الضوء محدثاً بعض الظلال) .

مـــاك دن : والآن . . . . النفير بذاته .

(يلمس زراً ثانياً . . ويصرخ نفير الضباب)

مـــاك دن : . . . يبدو كحيوان ، أليس كذلك ؟ حيوان ضخم وحيد يربض هنا على حافـــــة عشرة بلايين سنة ، ينادى الاعماق : أنا هنا . . . . أنا هنا . . أنا هنا . .

(يتردد صوت النفير مرة أخرى ، ولكن أقـــل قـــــوة)

جـــوني : أنجـــس . .

مـــاك دن : لا تقل شيئاً ، فلن يكون للكلام معنى . أنت لا تصدق . ولكن أنصت يا جوني ، نفير الضباب

ينادى والأعماق تجيب فعلاً . لماذا ؟ لأنه في يوم منذ سنوات وقف رجل ينصت لصوت المحيط على شاطىء بارد لا تشرق عليه الشمس ، وقال : نحتاج إلى صوت ينادى عبر المياه وينذر السفن ، وسأضع أنا واحداً كما كان فى طول الزمن وفي جميع حالات الضباب التى حدثت ، سأضع صوتاً كأنه الفراش الخالى بجانبك طول الليل ، وكأنه المنزل الفارغ عندما تفتح الباب . وكالأشجار فى الخريف فى أول ليلة تتساقط فيها الأوراق ، صوت كالطيور تتجه جنوباً وهى تصيح ، صوت كرياح نوفمبر والبحر على الشاطىء الجامد البارد ، سأصنع صوتاً سيكون فريداً لا يخطئه أحد ، وكل من يسمعه سيبكى فى نفسه . وستبدو البيوت دافئة وسيكون الداخل أفضل للجميع الذين يسمعونه فى مقابر البلاد البعيدة ، سأصنع صوتاً وجهازاً يبكى به وأسميه نفير الضباب ، وكل من يسمعه سيعرف حزن الا بدية وقصر حبل الحياة .

(وقد دوى نفير الضباب ثلاث مرات على الأقل ، في صوت خافت خلال الحديث المتقدم)

جوني : أصبت ياأنجس . الصوت كما قلت تماما ، وربما تكون قد اخترعته

ماك دن : لن تفيد شيئا من القلق ، الا مزيداً من المناجاة أنصت .

(وينصتان)

مـــاك دن : هذا الصوت يؤدى بنا على الطريق الطويل إلى هذه الليلة ، سيكون عندنا زائر ، وسنرى

جـــوني : هذه البلايين من الاسماك ؟

مـــاك دن : كـــلا .

جـــوني : سمكة واحدة . . . حوت . . ؟

مـــاك دن : ليست سمكة . . وليس حوتا من الثدييات ذات الدماء الحارة . . ولكن . . صه !

آه ، نعم ! هناك !

(ذهب الى حافة البرج ليحدق ثم يشير)

جـــوني : شـــيء ما . . يسبح في اتجاه المنارة

مـــاك دن : نعـــم

جـــوني : شـــيء . . . ضخم ؟

مـــاك دن : « هائل » اقرب الى التعبير الصحيح .

(يشعل ماك دن غليونه ويدخن ، وهو يحدق بثبات)

(يدوى نفير الضباب ثم يخفت صوته)

مـــاك دن : . . . انه وقت المـــد حركة ذاتية مختبأة في الأعماق . وهي الآن تصعد وتصعد ، موجة ، فقاعة ، شيء من الزبد . ثم ، هنا ، هنا ، هاهي يابني .

جـــوني : رأس ؟ رأس أسود ؟ عينان ؟ عين واحدة .

أثنتان ؟ أثنتان ! وعنق ، وعنق آخر وأكثر . .

مــاك دن : (مسرور الى حد كبير) هناك المزيد ! عشرة ، عشرون ، ثلاثون قدم ! وجسم مثل جزيرة من المرجان الأسود ، والقواقع وجراد البحر وكل الأشياء الأخرى الخفية . طوله الكلى . تسعون ، مائة قدم ! الوحش ! شيء جميل ! يثب من الماء يثب من الماء .

(ويصرخ نفير الضباب)

(ويسمع صدى صرخات الوحش من بعيد)

مــاك دن : هل سمعت ؟

جــوني : كــلا

مــاك دن : حقا ! اسمع

(يقترب صوت صراخ الوحش)

جــوني : مســـتحيل !

مــاك دن : كلا . اننا المستحيلان ! هذا مجرد شيء خيالي يبدو الأمر كما كان منذ عشرة ملايين سـنة مضت . لم يتغير . اننا والأرض الذين تغيروا ، وأصبحنا مستحيلين ! نحن !

(يدوى نفير الضباب . تقترب صدى صرخات الوحش)

جــوني : الضوء ! عيناه !

مــاك دن : (متحمس بشكل مذهل) يرتد ضوء منارتنا

من جسمه ليكون شفرة رائعة لمورس ! ماالذى تقوله ياجوني ؟

جـــوني : انه . . . دينا صور ؟

مـــاك دن : أحد افراد القبيلة ! اسمع صوته الحبيب !

جـــوني : ولكنها انقرضت

مـــاك دن : كلا. فقط أختبأت في الأعماق. عميق عميق الى أسفل في أعمق الأعماق . آه ، اسمع الصوت : الأعماق . هناك حيث كل البرودة والظلام والعمق في العالم . في كلمات كهذه .

جـــوني : ماذا سنفعل ؟

مـــاك دن : نفعل ؟ لماذا . . . تمتع بالمشهد

جـــوني : انه يدور في حلقات . لماذا ؟ لماذا يأتي الى هنا ؟

مـــاك دن : أليست لك اذنان ؟

(يدوى صوت نفير الضباب)

(يصرخ الوحش)

مـــاك دن : نفير الضباب يدوى ! والوحش يجيب ! هذه صرخة تأتي عبر مليون عام من المياه والضباب . هناك كرب يصيب جوهر الروح برعدة . نفير الضباب ، وصرخة الوحش ، يصعب التفرقه بينهما ، ربما تظن أن ثمة نفيرآخر هنالك وحيد وضخم وبعيد جداً . صوت عزلة، بحر غير منظور ، ليلة باردة ، انفراد .

(يصرخ الوحش)

جـــوني : منذ متى بدأ يأتي الى هنا ؟

مـــاك دن : منذ سنة بالضبط ، فكر ياجوني ، هذا الوحش المستلقى بعيداً على بعد ألف ميل في البحر ، وماذا ؟ . . على عمق عشرين ميلا ينتظر وقته ، وربما كان عمره مليون سنة ، هذا الوحش الوحيد ، من يستطيع أن يقول ؟ لست أنا ، فكّر فيه ينتظر مليون سنة ، أيمكنك أن تنتظر هذه المدة ؟

ربما كان الأخير من نوعه ، وبعد كل هذا الانتظار يأتي رجال على البر ، ويبنون منارة ويشعلون ضوءا ويطلقون نفيراً ، يدوى صوب المكان الذى تكون مدفونا فيه على عمق شديد حتى لايبدو لك الصوت أكثر من همس ، صدى في نومك ، ذكريات بحرية لاأكثر ، حركات المد والجزر القائمة التى تذكر عالماً ، حيث كنت فيه يوماً صغيراً مع آلاف من أمثالك ، كلها ذات جمال مروّع ولكنك الآن وحيد ، وحيد ولست جزءاً من عالم تغير كثيراً .) ويدوى نفير الضباب في صوت خافت ، ويصرخ الوحش في صوت خافت أيضاً

مـــاك دن : . . ولكن صوت نفير الضباب يأتي ويروح وأنت تتحرك من قاع الأعماق الموحل . . تتحرك في بطء .. في بطء شديد .. وتفتح عيناك

كأنهما عدستا كاميرات ذات خمس أقدام . . ويتقد الأتون الذى في بطنك وتبدأ في الارتفاع ببطء . . ببطء شديد وتطعم نفسك بكميات كبيرة من سمك القد وسمك المنوه في أنهار من السمك الهلامى ، وتسلك أسنانك بحيتان وتصعد ببطء خلال أشهر الخريف . ويجب أن تصعد ببطء والا فانك اذا صعدت الى سطح المياه دفعة واحد لانفجرت بسبب التغيير في الضغط ، ومن ثم تستغرق شهوراً أو سنين في الصعود الى السطح ، وتصل أخيراً وأنت أكبر الوحوش العظيمة في الخليقة ، وها هى المنارة تناديك برقبة طويلة كرقبتك تخرج من المياه الى أعلى ، وبجسم كجسمك وبصوت كصوتك . .

(ويدوى نفير الضباب بصوت خافت ،ويردد الوحش الصوت)

جوني : ياالهذا الوحش الضائع ، هل انتظر كل هذه المدة ؟ مليون سنة ليأتي شخص ما ، ولكنه لم يعد أبدا ؟

ماك دن : مليون سنة . جنون الزمن ، بينما تطهرت من الزواحف الطائرة وجفت المستنقعات في أراضى القارات وكان لحيوان الكسلان وحيوان مسيّف الاسنان أيامهما ثم انقرضا ، وكان البشر يجرون كالنمل الأبيض على التلال أسفل أورشليم

وفي السنة الماضية أخذ هذه المخلوق يسبح في دوائر طول الليل ، لا يقترب كثيراً وقداخذته الحيرة ، وربما كان خائفا ايضاً ، غاضبا بعض الشيء بعد أن سبح كل هذه المسافة ، ولكن في اليوم التالى انقشع الضباب واشرقت الشمس وسبح الوحش مبتعدا في الجو الحار والسكون ولم يعد ، وأحسب أنه كان يفكر منذ سنة ، يفكر في الأمر وفي كل طريقة قد يسلكها . وربما كان لايصعد الامرة واحدة في السنة ، وذات ليلة ، لقد كتبت التاريخ على كل حال وهاهو .

جـــوني : ويقترب أكـــثر !

ماك دن : اللعنة اذا لم يكن الأمـــر كذلك

(يدوى نفير الضباب ، ويصرخ الوحش)

جـــوني : انه يرتفع ، انه يرتفع . ياه ! أصبح رأسه في مستوانا

ماك دن : تراجع يا بنى .

جـــوني : انه سيرتطم بنا ! الضوء يا أنجس ! النفير . لو أمكننا اغلاقهما لانصرف .

(يندفع جونى مذعوراً . يصرخ الوحش بصوت مـــدوٍ . صوت نفير الضباب يتوقف فجأة . وتطفأ الأنوار)

ماك دن : جونى ، كلا ! كلا !

(يحتدم الغضب في الوحش)

ماك دن : كلا. هذا أســوأ ما في الأمر ! فهو يظن أننا قــد هلكنا ! أشعل الضوء . آه ، بسرعة . أشعل الضوء

(يشتعل الضوء . ويدوى نفير الضباب)

جــوني : انه يسقط على البرج ، ويمسك به بقوة . سيتحطم ! سنسقط !

ماك دن : أهبط الدرج ! الى أسفل الآن ! أسرع !

جــوني : انه يصعد ثانية ، الى أعلى ، الى أعلى . كلا ، كلا ! انه طويل جداً ! انجس !

ماك دن : اهبط ! اهبط ، ايها الغبي !

(يجذبه ماك دن . ويهبطان خلال بئر السلم)

(يومض على البرج ضــوء أخضر مروّع . ثم . . ظل وظلام . تهشم زجاج . تكسر الخشب والمعدن والحجارة . كل شيء يتحول الى دمار)

(يسود الصمت لفترة ، ثم يزداد الضوء الأخضر الى الحد الذى يمكّن من رؤية الرجلين يتمــددان باسطين أذرعهم وأقدامهم . مشدودى العيون ، ينتظران . وفوقهما وحولهما صوتا تنفس وأنين هائلان)

جــوني : أنجس !

ماك دن : على قيد الحياة . أحمد الله على وجود هذا القبــو ؛ أنصت . صه . انه هو ، مثنى بعضه على بعض فوقنا ، على بعد أقل من طبقة حجــر .

جــوني : الرائحة . انها مروّعة . سأموت .

ماك دن : ستعيش ، ولكن هل سيعيش هو ؟ أنصت . النواح والحيرة . لقد زال البرج في نظره وكذلك الضوء . اختفى الشيء الذى كان يناديه منذ مليون سـنة ، ولم يبق سـواه ينادى الآن كنفير الضباب يعـود للحياة ثانية ، يرسل أصوات الندب والعويل المرة بعد المرة ، والسفن التى تمخر الآن عباب البحـر في هذه الساعة المتأخرة من الليل ، هل تسـمعه يصرخ وتفكر محدثة نفسها : ها هو ، الصوت المنفرد ، نفير الخليج الوحيد . كل شىء على ما يرام ، لقد درنا حول الرأس(٤) . هل جـاوزنا الصخور القريبة من سطح المـاء ؟

(ويبطل اللهاث ويتلاشى الصوت . تنشط حركة مـد وجزر هائلة . ونسمع صوت الأمواج).

جـوني : هـل ذهب ؟

ماك دن : أجـل

(يجلس كلاهما . ويبدأ الضوء في أن يصفو)

ماك دن : آه ، ألم يكن هذا رائعا ؟

جـونى : رائعـا ؟

ماك دن : وألم يكن حـزينا ؟

(يبدآن في النهوض على أقدامهما ، ولكنهما يتوقفان ذلك أنهما يسمعان صيحة على بعد كبير)

---

(٤) الراس Cape معناها الارض الداخلة فى البحر (قاموس المورد) .

جــوني : انه يعــود !

ماك دن : كلا . انه يذهب بعيدا الى الأعماق . ما الــذي اكتشفه ؟ هل يجدى أن يحب الانسان أى شيء حباً جماً في هذا العالم القفر الغريب ؟ أم أنه من الأفضل أن يحب على كل حال ، حتى لو اتضح أنه ليس أكثر من منارة وضوء ونفير ضباب في الضباب ، ورجلين من البشر ، الذين يشبهونــل التلال ، مسئولين عن هذا كله .

جــوني : اتظن أنه كان يعلم من نحن ؟

ماك دن بالقدر الذي نعرفه عنه . ليس كثيرا . آه يا جوني. انزل الى البر غداً وتزوج زيجة طيبة وعش في منزل دافيء بنوافذ متألقة وأبواب مغلقة بعيداً عن البحر وتعال لزيارتي كل سنة ، ولكن أترك المحيط لى

جــوني : لن يعود أبداً . أشعر بهذا . لقد ذهب بعيداً .. مليون سنة أخرى .

ماك دن : ياله من مسكين . ينتظر هناك بعيداً ينتظر . . أجل. بينما الانسان يروح ويغدو في هذا العالم الصغير الذي يرثى له . ينتظر . . حتى . . أعيد بنــاء هذا البرج ؟ وآنذاك ، ربما . . يا جوني . . اذا عــاد يوماً ؟ اذا جاء الوحش للزيارة ، يرفع رأســه من جديد وبصوته المروّع الحزين يسأل الأسئلة القديمة؟

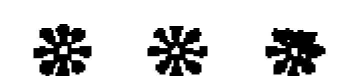
(نسمع صيحة منفردة تنبعث من مكان بعيد).

ماك دن : .. أى إجابات يمكن أن تردّ بها على هذه الأسئلة ؟
ما الذى يمكنك . . أن تقول ؟

(نظر كل منهما للآخر في صمت طويل ، ثم نظرا الى البحر بثبات)

(يخفت الضوء . . وينخفض صوت وحش البحر)
(ويهبـــط الســـتار)

« النهـــــــاية »



فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	تييرى مونييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيـزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال البى	دراما اللامعقول
١/١٢	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليـا ٢ ـ الاب
١٣	نيقوس كازندزاكى	عطيل يعـود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت لتظفرت
١/١٦	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجاليـة فرسای
١٧	دوجلاس ستيورات	عسكر ولصوص اونيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	ــ رومان رولان	١٤ يوليــو
٢١	ــ انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	ــ تيرانس راتجان	روس او لورانس العرب
٢٣	ــ كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	ــ وليم شكسبير	هاملت
٢٥	ــ نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦	ــ سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكلى ــ ١ نساء تراخيس
١/٢٧	ــ جبريل مارس	من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ــ ٩ ١ ــ رجل الله ٢ ــ القلوب النهمة
٢٨	ــ انريكي خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢/٢٩	ــ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ــ ٢ ١ ــ الاقــوى ٢ ــ الرباط ٣ ــ الجرائم . ٤ ــ موسيقى الشبح
٣٠	ــ بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١	ــ جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ــ ١ ١ ــ حكاية فاسكو ٢ ــ السيد بوبل
٣٢	ــ هـ . و . فيرمان	انتصار حورس
١/٣٣	ــ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ــ ٤ ١ ــ بيوت الأرامل ٢ ــ العابث
٣٤	ــ فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ــ قرافة السيارات ٢ ــ فائدو وليــز ٣ ــ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ أوديب الملك ٢ ـ أوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك أو الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ مانج	مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المضىء أو (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
١/٤٢	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانا والتال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن ((د)) ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤ ١ ـ الفرماء ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٣/٤٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣ ١ ـ انتيجونة ٢ ـ اجاكس ٣ ـ فيلوكتيت
٣/٤٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢ ١ ـ سدوم وعمورة ٢ ـ مجنونة شايو
٣/٤٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة الما ٣ ـ سفاح بلا كراء
٢/٤٨	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣ ١ ـ طريق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩	البي شيزجال	١ ـ الحلم الامريكي ٢ ـ الطابعان على الالة
٥٠	ارمان سلاكرو	الارض كروية
٢/٥١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ السلاح والانسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل المقادير
٥٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوربيديس	● الكترا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٢/٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ المتحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٥/٦٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم ساروريان	١ ـ أيام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	الدريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ بيرينيس المصرية
٢/٦٨	لويجى بيرندلو	من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ ابو زمرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت – ١ ١ – حياة جاليليو ٢ – طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو – ٢ ١ – المستاجر الجديد ٢ – اللوحة ٣ – الخرتيت
٣/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة – ٣ ١ – السفر ٢ – سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو – ٢ ١ – تلميذ الشيطان ٢ – هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
١/٨٠	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن – ٤ ١ – مياه بابل ٢ – رقصة العريف
٨١	رومان رولان	روبسبيير
٨٢	سنكا	● أوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمـأ ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضباب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ فى المنطقة ٦ ـ بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديرة ٢ ـ الابناء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ ـ تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ المر الشيء
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوريبيديس	١ ـ الفينيقيات ٢ ـ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ١ ـ ظل الوادى ٢ ـ الراكبون الى البحر ٣ ـ زفاف السمكرى ٤ ـ بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلل ٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى ٢ ـ الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثينى
٩٦	كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغـرة ● لعبة الموت
٣/٩٩	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٣ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيخ له طريقة ٣ ـ الليلة نرتجل
١/١٠٠	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسـو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى ٢ ـ معارك كوكسينجا
٢/١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ انا كريستى
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جانلز كوبر ـ كولين فينيو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١/١٠٦	دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ القمر في النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشوكة
٢/١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختار) تشيكاماتسو ـ ٢ ● ـ الصنوبرة المجتثة ● ـ انتحار الحبيبين في آميجيما
٣/١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتي
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الإسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● المطحنة ● الكمامة
٢/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل ـ ٣ رحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	الالة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨	ـ جان راسين	مأساة طيبة أو الشقيقان
		فيــــدر
١١٩	ـ جان انوى	ليوكاديا
١/١٢٠	ـ جاك اوديبرتى	● الشر يستطير
		● العابرون
٢/١٢١	ـ جاك اوديبرتى	مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	ـ بويرو بابيخو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	ـ بويرو بابيخو	حلـم العقـل
١٢٤	ـ وليم شكسبير	مكبث
١٢٥	ت جوزيف اوكونر	القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ـ ادواردو دى فيليبو	١ ـ مالتني
		٢ ـ الاشباح
١٢٧	ـ جيمس بروم ليتل	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	ـ برانيسلاف نوشيتش	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب
١٢٩	ـ ارثر ميلر	● الناشزون
١/١٣٠	ـ ايفان سرجيفتش ترجنيف	● العالة
		● خيال مريض
١٣١	ـ روبرت بولت	الكرز المزهر
١٣٢	ـ يوهان فلفجانج جيتة	توركواتوتاسو
١٣٣	ـ الى رايس *	● مشهد فى الطريق
١٣٤	ـ وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥	ـ روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦	ـ الفريد دى موسيه	● لورانزاتشو

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٣٧	يوجين اونيل ـ ٤	من الاعمال المختارة ● الامبراطور جونز ● الغوريلا
١٣٨	سينيكا	هرقل فوق جبل اويتا
١٣٩	موس هارت جورج كوفمان	دنيا زوال
١٤٠	ليبر كورتي	ميليت السيد
١٤١	دونا ماكونا	قفزة فى الخلاء أو العجوز المراهق
١٤٢	برانيسلاف نوشيتش	● المستر دولار
١٤٣	جورج كيلي	● زوجة كريج *
١٤٤	كارلو جولدوني	١ ـ التطلع الى المصيف ٢ ـ مغامرات المصيف ٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	فريدرش شلر	اللصوص
١٤٦	ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	جون فورد	القلب المحطم
١٤٨	ت٠س٠اليوت	جريمة قتل فى الكاتدرائية
١٤٩	ت٠س٠اليوت	حفل كوكتيل
١٥٠	كارل تسوكماير	نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين أونيل ـ ٥	الاله الكبير براون
١٥٢	فرديناند أويونو [illegible] لد كمل	مختارات من المسرح الافريقى ـ ١ ● الخادم ● الزنزانة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٣	ـ ايفان تورجنيف	● شهر فى القرية
١٥٤	ـ فرانس جريليا رتسر	الجدة الاولى
١٥٥	ـ برانيسلاف نوشيتش	المرحوم
١٥٦	ـ روبرت بولت	النمر والحصان
١٥٧	ـ موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	ـ فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ـ ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	ـ كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى ـ ١ انسان روسوم الالي
١٦١	ـ تولستوى	● أول من صنع الخمر ● سلطان الظلام .
١٦٢	ـ بيتر ليرسون	ليلة تبكى الملائكة
١٦٣	ـ جول رومان	زواج لوترو هاديك
١٦٤	ـ ايفان تورجنيف ـ ٢	● الاعزب
١٦٥	ـ فديريكو غرسيه لوركا	الآنسة روزيتا العانس او لغة الزهور
١٦٦	ـ يوديبيدس	١ ـ افيجنيافى اوليس ٢ ـ أفيجينيافى تاوريس
١٦٧	ـ يوربيدس ٤	٣ ـ اندروماخي ـ الطرواديات
١٦٨	ـ فرانس جزيليارتسر ـ ٢	سابفو
١٦٩	ـ ادواردو دى فيليبو	اصوات الاعماق
١٧٠	ـ رجب تشوسيا	أبو الهول الحى
١٧١	ـ ايفان تورجنيف ـ ٤	الريفية
١٧٢	ـ المر ل٠ رايس	● الآلة الحاسبة

تابع ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		من المسرح الافريقى ـ ٢
١٧٣	ـ جيمس تجوجى	● الناسك الأسود
	سام توليا موهيكا	● ولد للموت
	توم اومارا	● الخروج
١٧٤	ـ ديتر فورته	● مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	ـ الكسندر استروفسكى	● الغابة
١٧٦	ـ جول رومان	● الدكتاتور
١٧٧	ـ انطونيو جالا	● خاتمان من اجل سيدة
١٧٨	ـ اوجو بتى	● انحراف فى قصر العدالة
١٧٩	ـ نيجل دنيس	● اغسطس من اجل الشعب
١٨٠	ـ يوريبيديس ـ ٥	● مايدات باخوس
١٨١	ـ يوريبيديس ـ ٦	● ايــون
١٨٢	ـ يوريبيديس ـ ٧	● هيبوليتوس
١٨٣	ـ طوباز	● مارسيل بانيول
١٨٤	ـ راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى ـ ٣
		● عمود النــار
		● الكلايدوسكوب
		● نفير الضبــاب

من الأعـــداد القادمـــة

١٩٨٥ ـ ١٩٨٦

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقي :		
كويسي كاي كويبيناسكي	ضحك وصخب في المنزل المتعامون	د ٠ نايف خرما
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د ٠ علي حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	د ٠ سليم الاسيوطي
وول سوينكا	السلالة القوية	
من مسرح الخيال العلمي :		
راي برادبوري	عمود النار الكلايدوسكوب نفير الضباب	رؤوف وصفي
ج كوفمان ، م٠ كونيلي	شحاذ على صهوة جواد	د ٠ طه محمود طه
صوفي ثريدويل	الآلية أو ماكينال	يوسف الشاروني
من المسرح العالمي :		
كليفورد أوديتس	الفتى المذهب السكن الكبير	د ٠ أمين العيوطي
لوبي دي بيجا	نجمة اشبيلية	د ٠ صلاح فضل
ماكسويل أندرسون	ما ثمن المجد	محمد الحديدي
	آلهة البرق	محمد الحديدي

تابــع من الاعــداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
فرناندو آرابال	اغنية القطار الشبح	د • محمد السرغيينى
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ــ ورود حمراء من اجلى ــ ظل مقاتل ــ نهاية البداية •	فوزى العنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د • احمد عثمان
شــكسبير	هنرى الرابع	د• فاطمه موسى
مارسيل شوب	اوبو ملكا اوبو زوجا مخدوعا اوبو عبدا اوبو فوق التل	د • حمادة ابراهيم
مارسيل بانيول	ماريوس	محمود فريد زمزم
اوجو بتى	جريمة فى جزيرة الماعز	سعد اردش
توماس دكر	عطلة الاسكافى	خالد عباس
ديتر فورته تانكريد دورست	عصر الجليد	د • عبد السلام اسماعيل
جون جولزورذى	الهارب ــ العدالة	د • داود السيد
عزيز نسين (من المسرح التركى)	وحش طوروس افعل شيئا يا « مت »	جوزيف ناشف

المترجم : رؤوف وصفى من مواليد القاهرة ـ ج.م.ع ـ حاصل على درجة الماجستير ـ أحد رواد أدب الخيال العلمى بالعـالم العربى ـ عضو الاتحاد الدولى لكتاب الخيـال العلمى والجمعية الدولية لعلوم المستقبل ـ له مؤلفات فى أدب الرحلات وعلى الفلك وأدب الخيال العلمى نشرت فى معظم الجرائد والمجلات العربية

المرجع : د. طه محمود طه : من مواليد طنطا ج.م.ع ـ استاذ الادب الانجليزى الحديث بجامعة الكويت .

له مؤلفات فى الرواية الحديثة باللغتين العربية والانجليزية .

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسًا	ليبيا	١٥ قرشًا	مسقط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسًا
العراق	١٥٠ فلسًا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسًا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسًا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليمًا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليمًا		

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك	
	ق	د
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الاجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني

ص.ب (١٩٣)

الكويت

وزارة الاعلام

في العدد القادم

جريمة في جزيرة الماعز ـ ١٩٤٨

تأليف : اوجـو بتي (١٨٩٢ ـ ١٩٥٣) ترجمة : سعد أردش

قدمنا الكاتب المسرحي أوجـو بتي في العدد ١٧٨ أول يوليو ١٩٨٤ ـ **إنحراف في قصر العدالة** ونقدم في هذا العدد مسرحيتـه الثانية : **جريمة في جزيرة الماعـز** •

كتب اوجو بتي المسرحية عام ١٩٤٨ وايطاليا تجتاز مرحلـة الآثار المدمرة للحرب العالمية الثانية ، حيث لا يقتصر الدمار علـى الماديات بل يشمل المعنويات •

تجرى احداث الفصول الثلاثة فى مكان واحد ثابت رسم الكاتب معالمه في ايجاز ووضوح : بقعة مهجورة على الضفة الأخرى من العالم• نحن نعلم فقط اننا في **جزيرة الماعز** • اين تقع ؟ في اى جانب مـن العالم ؟ في الحياة الدنيا ام في الحياة الآخرة ؟ ام على الحد الفاصل بين الحياتين ؟ كل ما نعلمه ان هذه الجزيرة مهجورة ، ليس فيهـا من معالم الحياة الا جيوش الماعز التى تأتى اولا بأول على البقيـة الباقية من خضرة الأرض . ونساء ثلاث يعشن وحيدات ، دون رجل ، زوج احداهن ، لا يظهر ابدا على خشبة المسرح ، لا نتعرف عليه الا من خلال كلمات الزوجة في الفصل الأول • ثم يهبط قادم جديد الى الجزيرة ليفرض ظله العريض على مناخ البيت ويصبح راعيا للقطيع، كما يقول ، قطيع النساء وقطيع الماعز •

هل يرمى المؤلف الى تجسيد الصراع بين الرجل والمرأة ؟ ام بين المرأة والمرأة على الاستئثار بالرجل ؟

في هذا العدد

من مسرح الخيال العلمي ـ ٣

عمود من نار ـ الكلايدوسكوب ـ نفير الضباب

تاليف : راى برادبورى (١٩٢٠ ـ) ترجمة : رؤوف وصفي

ـ من مقدمة المؤلف ـ

« **عمود من نار** » ؟ احسن ما توصف به أنها مأساة مجنون ودود تسلطت عليه فكرة أدت فى النهاية الى تدميره . وهذه القصة وهذه الشخصية وهذه المسرحية ، كانت كما اراها الآن مجرد تجارب على روايتي التى اصدرتها فيما بعد وكذلك على الفيلم « **فهرنهيت ٤٥١** » .

« ما الذى يكمن فى **الكلايدوسكوب** ؟ الفزع والرعب والحزن مع لمسة من الجمال ، ذات يوم أطلقت طائفة من الرجال رأسا على عقب فى صاروخ الى الفضاء ثم جعلت الصاروخ ينفجر لأرى أى الأهوال وأى المباهج اجدها مع رجال اطلقوا واهملوا على هذه الصورة وسألت نفسى ماذا يلم بك لو انك سقطت ذات ليلة الى بدروم منزلك واتضح لك ان الدرج لا نهاية له ولا قاع وظللت تسقط الى الأبد » .

« **نفير الضباب** : كانت نتيجة لرؤيتي ذات ليلة أطلال رصيف مدينة البندقية وقضبان آلة تعبيد الطرق العملاقة مدفونة فـ الرمال . ونظرت اليها قائلا : ما الذى يفعله هذا الديناصور الملق على الشاطىء ، لماذا جاء هنا ؟ ... طبعا نفير الضباب . يبدو هذ كحيوان ، لقد نادى الديناصور الى الشاطىء » .